الشمال
ACHAMAL 2000
إعلام جهوي متقدم
المغرب تارة MAROC
2007
www.ojd.ma

الملف

# المغرب..
# انتخابات 2021
# هواجس وانتظارات !!

## ” متى ستعتذر فرنسا وإسبانيا عن جرائمهما الاستعمارية بالمغرب..!؟ “

من الشمال ❮❮ وعي انتخابي مغربي مغاير

المدير المسؤول : عبد الحق بخات - رئيس التحرير : عبد الإله المويسي - الهاتف : 05.39.94.30.08 - الفاكس : 05.39.94.57.09 - العدد 1055 - الثمن 4 دراهم - السبت 27 ذو القعدة 1441 / 18 يوليوز 2020

من الشمال

# وعي انتخابي مغربي متغير..

• عبد الإله المويسي
mouissijaridatchamal.2019@gmail.com

حسب المنطق البسيط جدا لمقاربات علم الاجتماع السياسي، فإن الانتخابات التشريعية المنتظرة سنة2021 بالمغرب، ستعرف سيناريوهات مختلفة عما سار عليه الموعد الانتخابي المغربي خلال العشرين سنة التي مضت، سواء تعلق الأمر بنسب التصويت والمشاركة العمومية، أو بالوعي السياسي الطارئ الذي سيعرب عنه المغاربة هذه المرة.

ولعل ذلك مرتبط بشكل وثيق بما أحدثته جائحة كورونا من انكشاف واضح لحقائق مُرة مست سياسات التدبير العمومية على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وعلى مستوى كل ما له صلة بالمصالح العامة للوطن.

ويذهب مراقبون مختصون أن عدة تحولات سيعرفها المشهد السياسي في البلد، سواء منها ما تعلق بمحددات السلوك السياسي للمواطنين، أو ما تعلق بأدوار السلطة وأدواتها من أحزاب ونخب.

نظرة الناس الآن إلى دور الأحزاب السياسية، بكل تأكيد، سيأخذ تصورات جديدة، خاصة لدى الشباب ورجال المال والأعمال، وربما حتى لدى عموم المواطنين.

إن ضرب مصالح المواطنين المفاجئ الذي سببته الجائحة كشف زيف البرامج الانتخابية، وعجزها عن الوفاء بتوفير الضمان الاجتماعي والاقتصادي الكافيين.

لقد تطلب الأمر منذ البداية تدخل الملك، وإحداثه لصندوق يضمن استقرار البلد، وتفاعله الإيجابي مع إكراهات الجائحة.

المتتبع الموضوعي للحياة السياسية المغربية، يعرف جيدا أنه، ضمن سيناريوهات الانتخابات المقبلة، سيكون «عدم الرضا» هو شعار المرحلة تجاه الفاعل السياسي.

مقارنة مع الانتخابات الماضية، حيث وضع جزء من المغاربة ثقتهم في الحزب الإسلامي «العدالة والتنمية» من أجل تغيير الأوضاع، والذي شهد مع توالي السنوات رسوب الحزب ومعه شركاؤه في الحكومة في اختبار الإجابة عن انتظارات المغاربة، ستشهد محددات السلوك السياسي والانتخابي للمواطنين انتقالات جديدة ستحاول البحث عن برامج أقل ديماغوجية، وأكثر ارتباطا بالفعل الواقعي.

وفي هذا السياق يرى خبراء أنه قد يفسح وعي انتخابي جديد المجال أمام مبادرات بعض الأحزاب التي لم يسبق لها أن مارست الحكم، خصوصا أحزاب يسارية بنخبها الجديدة التي قد تعطي للفعل الحكومي دينامية مضمونة.

وبهذا المنطق، فإن نسبة المشاركة في الانتخابات المقبلة، قد تتأرجح بين التدني، الذي قد يكون تعبيرا غاضبا عن ما عاشه المغرب من صعوبات خلال مدة الجائحة، أو الارتفاع، والذي بدوره قد يكون تعبيرا عن يقظة وعي انتبه أخيرا إلى أنه مطالب فعليا بممارسة حقه الجدي الكامل والواعي في اختيار من سيكون قادرا على حماية مصالحه في الظروف العادية وفي الظروف الجائحية.

لن تمر انتخابات 2021 كما مرت سابقاتها. فظلال محنة كورونا فتحت أعين المواطنين المغاربة شاسعة تجاه تساهلاتهم السابقة مع أصواتهم الانتخابية، وفتحت أعينهم أكثر شساعة تجاه الأدوار العظيمة التي تلعبها المؤسسات التشريعية والجماعية في بناء مصالحهم المعتبرة.

## قطرات مداد

• محمد إمغران

# آراء حول اختبارات الكشف عن فيروس «كورونا»

كثر الحديث، هذه الأيام، عن مسألة الخضوع لاختبارالكشف عن هذا الفيروس بين العاملين في الشركات والمقاولات وباقي أماكن الشغل التي تعرف اكتظاظا بالمستخدمات والمستخدمين، حيث أن كل واحد منهم يدلي، عن وعي أوغيروعي، في الموضوع الذي أثارالكثيرمن الجدل. وكما هو معلوم، فقداختارت بلادنا تطبيق خطة تشخيص مكثفة للكشف عن فيروس «كورونا» بين مستخدمي القطاع الخاص. ويهدف هذا الإجراء إلى تمكين أرباب المقاولات المغربية من حماية مستخدميهم والحد من المخاطر التي تهدد بانتقال أوتفشي الفيروس، حفاظا على نشاط العمل في ظروف صحية آمنة، حيث أن هناك العديد من الأسئلة التي تشغل بال المشغلين بالأساس، من قبيل هل يحق للمستخدم رفض إجراء اختبار الكشف عن كوفيد19-؟ ..ما الذي قد يواجهه في حالة الرفض؟.. ماذا يقول قانون الشغل في هذه الحالة؟

وفي هذا الإطار، ندلي برأي خبراء في القانون الاجتماعي وقانون الشغل، توضيحا لهذه المسألة، إذ يرون أن رفض المستخدم إجراء اختبارالكشف عن كوفيد19- يمكن أن يعتبر «خطأ جسيما «يبررتسريحه من العمل، خاصة وأن الأخطاء الجسيمة الواردة في المادة 39 من قانون الشغل جاءت «على سبيل المثال فقط»، مشيرين إلى أن أي فعل من شأنه الإضراربالغيرأو بالمقاولة يمكن أن يترتب عنه « خطأ جسيم» موضحين أن هذا ما يبررلجوء أرباب المقاولات إلى هذا الإجراء.وفي هذا الإطار كذلك، يشير الأخصائيون الاجتماعيون إلى أن المادة 39 من قانون الشغل أوردت الأخطاء الجسيمة التي قد يرتكبها المستخدم «على سبيل الإرشاد «، وذلك على غرار «عدم مراعاة المستخدم للتعليمات اللازم اتباعها، لحفظ السلامة في الشغل وسلامة المؤسسات، تترتب عنه خسارة جسيمة»، مضيفين أنه، وفقا لذلك، فإن المستخدم الذي يسعى إلى التهرب من الاختبار يمكن أن يعاقب.وأما مسالة تحديد درجة الجسامة، فتقع ضمن السلطة التقديرية للقاضي، وهو ما ذهب إليه المختصون، موضحين أن ممارسة هذه «السلطة التأديبية» من قبل المشغل تخضع بصفة دائمة لسلطة القاضي الذي يمكنه تأكيد أو رفض هذا القرار.

وللإشارة، فإن اختبار «كوفيد 19» لا يدخل في نطاق «الحرية الشخصية» للمستخدم، علما وحسب بعض المصادر، أن بعض الخبراء يعتقدون أن مسألة الرفض لا ينظمها التشريع الاجتماعي المغربي، ولكن عند الاطلاع على بعض أحكام قانون الشغل تتجلى مسألة الالتزام بأمن المقاولة الذي يفرض على المشغل «اتخاذ كافة التدابير اللازمة للحفاظ على سلامة وصحة وكرامة المستخدمين أثناء أداء مهامهم»، وانطلاقا من ذلك، يمكن استنتاج أن هذا الفحص لايدخل في نطاق الحرية الشخصية للمستخدم، على اعتبار أن الأمر يتعلق بصحة وسلامة الجميع، بما في ذلك المستخدم والمشغل، دون إلحاق أي ضررأحد منهما.

الشمال
يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتا كل أسبوع
الموقع الإلكتروني :
www.achamal.com
تصدر عن مطبعة جريدة طنجة

المدير المسؤول :
عبد الحق بخات
رئيس التحرير :
عبد الإله المويسي
سكرتارية التحرير :
محمد إمغران
مصطفى السباعي

هيئة التحرير :
عبد اللطيف شهبون
زبيدة الورياغلي
أسامة الزكاري
رضوان احدادو
هدى المجاطي
عبد الحي مفتاح

الإدارة والإشهار والعلاقات العامة :
محمد طارق بخات
التصفيف والإخراج :
حسن أزام
«جريدة الشمال»
عنوان التحرير والمراسلات والتسويق والإشهار :
7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز . طنجة

الهاتف :
05.39.94.30.08
06.22.45.30.67
الفاكس :
05.39.94.57.09
البريد الإلكتروني :
info@achamal.com
achamal2000@gmail.com

سحب من هذا العدد :
10 آلاف نسخة
التوزيع:
سبريس Sapress
الإيداع القانوني: 99/10
ر.د.م.ك:
I.S.S.N : 1114-1832

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

رأي

# دردشة

مصطفى حجاج

لا حديث للناس، إلا عن تمديد الحجر الصحي، بسبب ارتفاع مؤشرات الإصابة بالوباء.

ورغم أن التمديد، رافقته بعض مظاهر التخفيف، من مثل فتح المساجد، والسماح بالاحتفال بعيد الأضحى، وتمديد فترات فتح المقاهي والمطاعم، والترخيص بالتنقل، فإن المواطنين لم يشعروا بالأمن ولا بالطمأنينة، إذ كيف يخامرهم هذا الإحساس، وسَيْفُ كورونا لازال مسلطا على رقابهم.

ومن يدري؟ فقد يكون هناك تمديد إضافي، يخفيه وزير الداخلية في جيب من جيوب سترته، وينتظر الوقت المناسب للإعلان عنه.

كل شيء ممكن، مادام هذا الفيروس، لم يجد له الأطباء دواءً ولا لقاحا.

وفي ظل هذه الوضعية، تظل الأمور غامضة، والحلول مستعصية، والآفاق مظلمة.

وفي ظل هذه الوضعية، يأتينا بروتوكول إعادة فتح المساجد بعدد من الإجراءات، التي لا أعتقد أن الراغب في الصلاة الجماعية، يستطيع التقيد بها.

لذا فإن عددا من المحافظين على الصلوات الخمس، ربما سيواصلون أداءها في بيوتهم حسب الطقوس التي اعتادوها.

ونفس الشيء، يمكن أن يقال عن عيد الأضحى، فما دام هناك ترخيص يجب على المضحي الحصول عليه، فقد لا يفكر الناس في شراء الأضحية.

الغموض –كما قلت– هو سمة هذه الفترة التي عشناها، والتي لا زالت –لحد الساعة– سارية المفعول.

فاللهم ربَّ الناس، أذْهِبِ الباس، واكشف عنا هذا البلاء، وعجل لنا بالدواء.

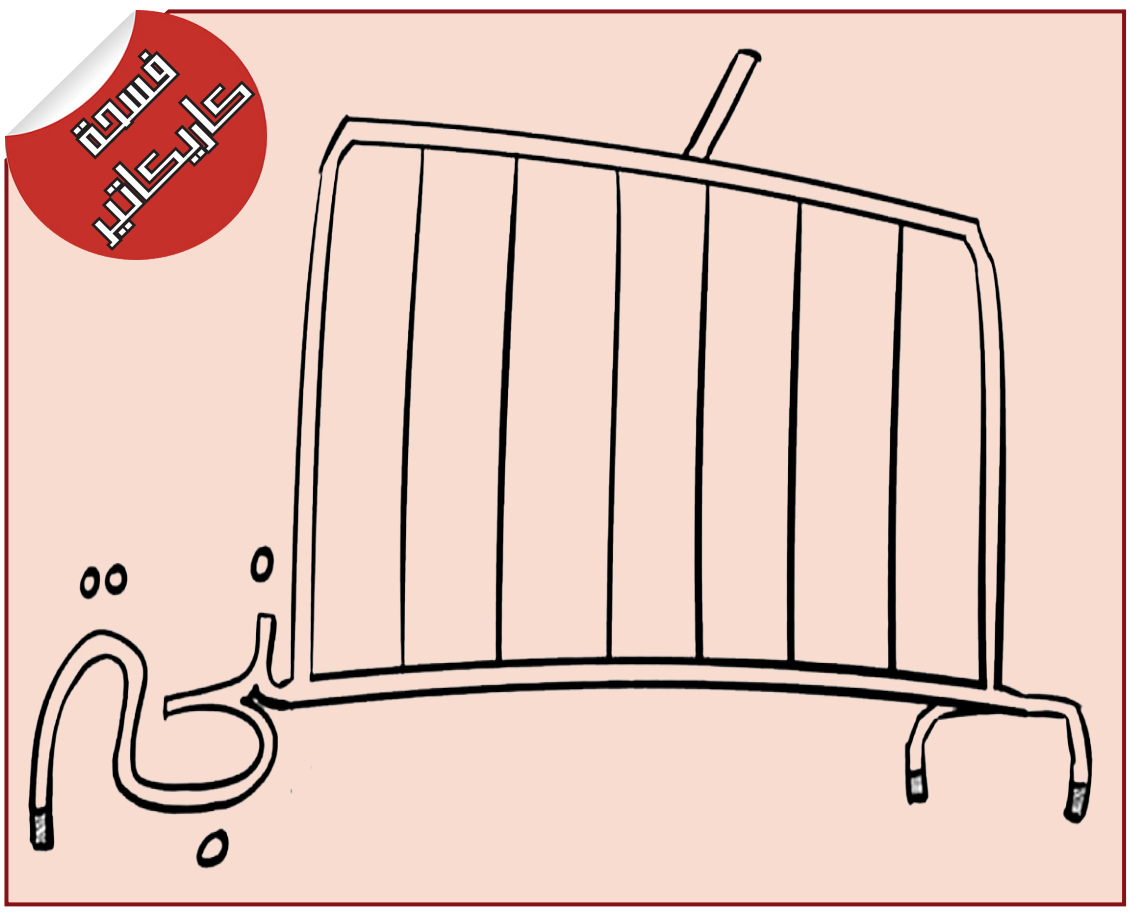

# من ذاكرة منتدى..

● عبد اللطيف شهبون
abdelchahboun@hotmail.com

في سابع ديسمبر 2009 توصلت برسالة خطية من الدكتورة المرحومة آمنة اللوه، تعليقا على ديواني الشعري «وذاتي رأيت..» ؛ وهي رسالة أثيرة عندي لكونها ناطقة بحس نقدي وإنساني سامقين.

تذكرت هذه الرسالة بمناسبة الذكرى الخامسة لوفاة المرحومة، فارتأيت نشرها في هذه المساحة تخليدا لذكراها العطرة.

## نص رسالة المرحومة الدكتورة آمنه اللوه :

بسم الله الرحمن الرحيم

«في البدء كانت الكلمة..»

«تباريح من وحي كتاب «وذاتي رأيت»؛ العلق النفيس الذي تلقيته من الأديب المتميز، الباحث المتمكن الدكتور عبد اللطيف شهبون .. وقد أعجبت بالكتاب أيما اعجاب؛ أخذتني معانيه وأسرتني كلماته، وهزتني من الأعماق المسحة الصوفية التي تتخلله بنورانيتها المتوهجة.. فكانت هذة التباريح :

وكتابك تلوت
وبسوره انتشيت
ومن صفاء بوحه ارتويت
...

سموت ثم سموت ثم سموت.. فتبوأت عرش الكلمة، فران لك اللفظ والفكر والخيال.. فخذ الصولجان، وتعصب بالتاج، وتمنطق بوشاح السحر الحلال، وإن في البيان لسحرا..

...

انفلت من العقال، سابحا في بحر الشوق مسبحا ومكسرا الأغلال والأصفاد..
أشواق مترعة بالحنين إلى مسقط القلب، وألق وذكرى مرتين..
معارج تطوف بلغز الوجود.. ومشارف تستكنه ما وراء الوجود وما قبله وما بعده..
درر متناثرة في نسق بديع وجذاب..
صعدا تتراقص الكلمات البلورية الشفافة لتثمر «وذاتي رأيت» الدانية القطوف..

...

ترى أين مقامك ؟ وأين أضعك ؟ مع الحسن البصري ؟ مع سفيان الثوري ؟ مع ابن الفارض ؟ مع الحلاج ؟ مع ابن عبد ربه ؟ مع المتنبي ؟ مع عبد الكريم الطبال ؟ مع..؟ مع..؟ أم أن كل هؤلاء وغيرهم اجتمعوا في اسم واحد ؛ اسم منسوج من نور قدسي؛ نور «اللطيف»؛ هويته نفحة من نفحات الفردوس المفقود؛ تنم عن ذلك حواتيم كلمة : شهب..ون ، كما تنم زهرات البنفسج عن عبقها المتسرب عبر الأوراق الخضراء ..

أيها الفارس الطالع من ثنايا الرواسي الأندلسية :
أيها الثمل بخمرة شلالات رأس الماء :
يا هبة المدينة الراشدية :
لقد أخذت من شفشاون كل عسلها المصفى فسكبته رحيقا فيه لذة للشاربين؛ رحيق «وذاتي رأيت»..

...

أيها المتألق لغة ووجدانا :
آسف على عمر ضاع من دون أن أتلمس الطريق إلى بوحك وأتسنم الأعراف إلى خمائل وجدانك؛ وأنا المغرمة بهذه الدرة الموسومة بـ «العربية».

...

كتابك إضمامة من تهاليل الصوفية واستغراقات الفلاسفة ولواعج الشعراء الرومانسيين البكريين *
أنت الصوفي المولع الغارق في بحر اللامنتهى.. أنت نفس شفها الوجد الإلهي؛ فهتفت واستغاثت :
« يا إلهي :
أطفئ اللهم حرصي بمياهك
واسق روحي بشرابك
يا ملاذي :
افتح اللهم بابك..»
وإن من البيان لسحرا..
أعيد وأعيد :
أنت الشاعر المبدع.. أنت الفيلسوف المتهجد في محراب الحكمة.. أنت الصوفي الصاعد في مراقي الملكوت الأعلى.. وتلك هي السدرة.. فواصل تجلياتك تسقينا من سلاف تباراتك، وانثر علينا أزاهير نشيدك؛ نشيد الإنشاد..
هنيئا لك بهذا الفتح الأدبي المبين أولا، وهنيئا لنا بك ثانيا ولهذا المنتدى الذي ضمك إلينا ثالثا.. والمجد للكلمة في البدء والختام.
مع شكري ومودتي وتقديري .

أ. اللوه
طنجة 07 - 12 - 2009

* نسبة الى الشاعر الاسباني الرومانسي بكر

# أزمة كورونا والسياحة: شفشاون إلى أين...؟

صوت ينبعث من سيارة تجوب المدينة طولا وعرضا يحث السكان على الالتزام بالإجراءات الصحية والوقائية و يحذرهم من التراخي، فالمدينة فتحت على الخارج و تنتظر قدوم الزوار على أحر من الجمر، و احتمال الإصابة بالفيروس لم تبق منعدمة أو ضعيفة كما كان في أيام الحجر الصحي، واستمرار خلو المدينة من الوباء، أو على الأقل التحكم في تفشيه وتطويقه، هو أكبر وأحسن إشهار لها، لأنه يمنح الإحساس بالطمأنينة والأمان...

عبد الحي مفتاح

شفشاون، مدينة وإقليما، تضاعف رهانها على السياحة في العقد الأخير على الخصوص، بل إن كل مظاهر التوجه السياحي من استثمارات عمومية في البنية التحتية، و استثمارات خاصة في مؤسسات الإيواء والخدمات السياحية المختلفة كالمطعمة والنقل وتجارة الهدايا والصناعة التقليدية إلخ، وكذا تزايد عدد السياح الخارجيين والداخليين بدت في هذا الوقت بارزة للعيان وعنوانا على التفاؤل والرخاء، لذلك لا ينتاب أحد شك في أن دينامية المدينة ترتبط بالسياحة ومداخيلها...

لقد سجلت السياحة تحولا في العقد الأخير فلم تعد موسمية أي مرتبطة بمناسبات بعينها كرأس السنة والأسبوع المقدس و فصلي الربيع والصيف، حيث ترسخت شفشاون كوجهة سياحة على طول السنة بفضل السياح الصينيين والسياحة الداخلية، لكن المواعيد التقليدية لم تفقد بريقها بل هي التي استمرت ك «فترات الذروة» بالإصطلاح المهني، وقد صادف جزء منها في السنة الحالية فترة الحجر الصحي مما فوت على المهنيين والمستثمرين في القطاع موارد هامة، ولازال التوجس قائما لكون انطلاق السياحة في الصيف لم تأخذ مجراها العادي بسبب الظروف الصحية الجاثمة وصعوبة المغامرة، مما قد يفوت على القطاع السياحي تعويض جزء مما خسره وبالتالي إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الموسم السياحي...

الآن لا يفصلنا عن نهاية العطلة الصيفية إلا شهر ونصف على أكبر تقدير، حيث المعول أن يجري سباق مع الزمن للخروج بأقل الخسائر، وهذا كان يتطلب السرعة في إيجاد تصور استباقي متكامل بتشارك و تنسيق بين كل الفاعلين والمهنيين الخواص والفاعلين العموميين، فالسياحة قطاع أفقي يحتاج إلى توحيد الرؤى وتنسيق التدخلات، وفي فترة الأزمة هاته ما أحوجه إلى سياسة هجومية مغرية للعرض كما عبر عن ذلك المهنيون في لقاء مع رئيس المجلس الإقليمي لتحفيز السياح على الإقبال على المدينة والإقليم، فالظرف استثنائي، كما سلف القول، ومن العقل أن تكون الأثمنة استثنائية والخدمات استثنائية فيها تنوع واجتهاد وتعاون، والعناية بالزبون استثنائية و أولى الأولويات، وطمأنة النفوس استثنائية.

وفي هذا السياق لابد من التأكيد على أنه إذا كان من اليسير متابعة القطاع المهيكل ومراقبة التزامه بدفاتر التحملات، الصحية أساسا، فإن القطاع غير المهيكل وجب إدماجه، استثناء، لكي يسري عليه ما يسري على القطاع المهيكل، وحتى لا يشكل نشازا خارج السياق وينتج عنه آثار سلبية قد تعصف بالجهود المشتركة.

إن تقاسم أعباء الأزمة فيه الكثير من الأريحية ونضج

**لقد سجلت السياحة تحولا في العقد الأخير فلم تعد موسمية أي مرتبطة بمناسبات بعينها كرأس السنة والأسبوع المقدس وفصلي الربيع والصيف**

النظر، ومن لا يستطيع تدبير الأزمات تنقصه كثير من كفاءات التدبير، فالسلطات العمومية يتوقف عليها الدعم والتحفيز و الإعفاء من بعض التحملات التي قد تثقل الكاهل وتهييء المحيط العام وتأمينه، والفاعلون الخواص مطالبون بالحرص على الاجتهاد والإبداع والاستفادة من الدروس و تحمل قسطهم الواجب من الأعباء الاجتماعية للعاملين وتأهيل مؤسساتهم وتحسين خدماتها، والمساهمة في التنمية العامة خاصة في أوقات الرخاء، فالأزمات قد تكون لها انعكاسات سلبية على البلد دولة و قطاعا خاصا ومجتمعا إذا لم تتبع بشكل ثابت مبادئ الحكامة الرشيدة وتسلك مسالك التضامن المتوسطة والبعيدة المدى للحفاظ على التوازنات العامة الكبرى والتوازنات الاجتماعية الصغرى بالخروج من آفة التدبير اليومي والربح السريع والتنصل من التحمل المشترك للأعباء الاجتماعية بشكل مؤسساتي دائم وصارم.

لا أشك في إرادة ورغبة الجميع تجاوز الأزمة، وإذ أنا منهمك في الكتابة سمعت ما قد يزعزع الثقة وهو خبر تسجيل ثلاث إصابات بداء كوفيد 19 بالإقليم، لكن يبقى احترام المؤسسات السياحية وباقي مؤسسات الخاصة الخدماتية منها والتجارية للتدابير الصحية والوقائية بالدرجة الأولى وسكان الإقليم بوجه عام هو الأرضية الصلبة الضامنة والمساعدة للسلطات العمومية على تطويق كل بؤرة حتى لا يتأثر الإقليم بأكمله ولتكون البؤر غير ممتدة بل تشبه سحب الصيف التي سرعان ما تنقشع.

ومن دروس الأزمة الحالية التي ستطول إلى أجل غير مسمى، نستقي ضرورة التفكير في تنويع الأنشطة الاقتصادية على صعيد الإقليم حيث إن هذا التنويع يعتبر أحد الحلول المخففة من الاعتماد الشبه الكلي على القطاع السياحي المتميز بالهشاشة وما يرتبط به من أنشطة، وفي هذا الأمر ينتظر من الفاعلين العموميين تغيير الطريق وسلوك سياسة إرادية طويلة المدى للتشجيع على الاستثمار في الأنشطة الأخرى كالفلاحة البيولوجية والمنتوجات المجالية والصناعة التقليدية ذات القيمة المضافة، والثقافة و التعليم والصحة والتكوين في مهن المستقبل، والاقتصادين الغابوي والأخضر، فقد تبين أن وضع البيض في سلة واحدة مخاطرة غير مضمونة العواقب تشبه الورطة التي نعيش فصولها المنذرة الآن.

قد تكون العديد من الأفكار التي ذكرناها رائجة، لكن يبقى تنزيلها رهينا بصعود نجم جيل جديد من القادة والمدبرين المحليين والجهويين. فهل ستأتينا الأيام القادمة بالجديد أم ستبقى دار لقمان على حالها ؟ ! .

ملف العدد

# انتخابات 2021 ... هواجس سياسية وانتظارات شعبية.؟

محمد البوشوكي.
دكتور في القانون العام
أستاذ زائر بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية أكدال
-جامعة محمد الخامس-الرباط

منذ تفشي وبروز تبعات جائحة كورونا، بدأت سيناريوهات عدة تلتف حول الانتخابات التشريعية 2021 وجرى تداولها بالأوساط السياسية والحزبية ببلادنا، وكثرت التساؤلات حول تأثير الجائحة على هذا الاستحقاق سواء على ثقة المواطن أوما يخص العزوف، وبين من يطالب بالتأجيل ومن يناصر الإبقاء، وورد التساؤل عن دوافع ومبررات كل جهة لذلك.

مع ترويج كثرة التوقعات لسيناريوهات الانتخابات التشريعية القادمة انقسمت الآراء بين من يدافع عن خيار الإبقاء على الانتخابات في موعدها وبين من ينادي أويطالب بالتأجيل، وفي هذا الصدد يقول محمد زين الدين أستاذ القانون الدستوري والعلوم السياسية أن "كل تيار له أسبابه ودوافعه فمن ينادي بالتأجيل يقول أن الظرفية غير مناسبة ويجب التفرغ للظرفية الاجتماعية والاقتصادية.

وأضاف زين الدين أن "التيار الثاني المتشبث بالإبقاء على الانتخابات في موعدها يقول أن المغرب حريص للحفاظ على عنصر التناسب وعلى انتخابات دورية ونزيهة وشفافة وهذا ما نجح فيه المغرب في محطات عدة منذ وصول محمد السادس إلى الحكم، ومن بين الأمور الأساسية لتكون هناك انتخابات ديمقراطية يجب أن تكون دورية أي في موعدها، ولكل طرحه في هذا النقاش.

عكس التكهنات التي سادت في الآونة الأخيرة حول إمكانية إرجاء الانتخابات، المقررة العام المقبل (2021) في المغرب بسبب تداعيات جائحة «كورونا»، أعطى وزير الداخلية المغربي عبد الوافي لفتيت، مؤخرا، انطلاقة المشاورات السياسية مع الأحزاب السياسية حول التحضير لمسلسل انتخابي طويل في 2021 يبدأ بانتخابات المجالس المحلية والجهوية والمهنية، وانتخابات غرفتي البرلمان (مجلس النواب ومجلس المستشارين ودعا وزير الداخلية المغربي الطبقة السياسية إلى اتخاذ ما يلزم من تدابير لإجراء المحطات الانتخابية المقبلة، «في مناخ يسوده التنافس الشريف، ويحقق المساواة وتكافؤ الفرص بين المترشحين والهيئات السياسية، وترسيخ ثقة المواطن في صناديق الاقتراع، والمؤسسات التمثيلية التي تفرزها».

وتعهد لفتيت في الاجتماع، الذي عقده رفقة الوزير المنتدب لدى وزير الداخلية نور الدين بوطيب، بأن تبذل وزارة الداخلية الجهود اللازمة لإنجاح كافة مراحل المسلسل الانتخابي. كما ستضطلع بالمهام الموكولة إليها بكل جدية وحزم ومسؤولية، مع الالتزام بالحياد التام إزاء كافة الأطراف المتنافسة، سواء خلال مرحلة الإعداد لمختلف العمليات الانتخابية، أوبمناسبة إجرائها، مشددا على أن التزام جميع الأطراف بأخلاقيات الانتخابات وواجب النزاهة والتنافس الشريف، والتحلي بقيم الديمقراطية، «أمر ضروري لمساعدة القائمين على الشأن الانتخابي في التصدي الصارم لكل التجاوزات»، إضافة إلى ذلك قال محمد شقير، الباحث في العلوم السياسية، إن أزمة فيروس كورونا بالمغرب من الواضح أن تأثيرها سيرخي بظلاله على أجندة التحضير للانتخابات المقبلة، مشيرًا إلى أن القطاعات المعنية بالتحضير للانتخابات كلها معبأة اليوم لمواجهة تداعيات الوباء.

ويُلاحظ شقير، في تصريح لهسبريس، أنه من المحتمل جداً تأخير موعد انتخابات 2021 بأشهر أوبسنة حسب تطورات الوباء وتداعياته على البلاد، مضيفا أن التأثير الوبائي سيحدث تغييرا حتى على مستوى تصور الأحزاب والسلطة للمواضيع المرتبطة بالانتخابات.

وتوقع شقير أن تعود ثقة المواطنين في العملية الانتخابية ويتقلص منسوب العزوف السياسي بشكل تدريجي بفضل التدابير التي اتخذتها السلطة لحماية الشعب من الوباء، موردا أن «حماية السلطات للمواطنين من الوباء ستترك تأثيراً إيجابياً لدى الناخب والرأي العام؛ وهوما من شأنه أن يُعيد الثقة المفقودة لفترة طويلة».

رهانات كبيرة معلقة على الإنتحابات المقبلة، حيث أن نسبة المشاركة في الانتخابات مرتبطة بشكل كبير بالسياق السياسي الذي تجري فيه، فنسبة 51,61 في المائة التي عرفتها انتخابات 2002، كانت لها علاقة بحزمة الإصلاحات السياسية التي عرفتها البلاد خلال تلك الفترة، لكنها إصلاحات لم تتواصل وتمت الاستعاضة عنها بمسار آخر ظهرت نتائجه في نزول نسبة المشاركة إلى 37 في المائة في انتخابات 2007، قبل أن تعود إلى الارتفاع سنة 2011 لتصل إلى أكثر من 45 في المائة في سياق تميز، أيضا، بإطلاق دينامية احتجاجية وإصلاحية توجت بتعديل الدستور، حيث دخلت البلاد مرحلة ملؤها التفاؤل العام، انعكس على نسبة التصويت خلال انتخابات 2016، التي تجاوزت 43 في المائة متحدية مختلف أنواع العوائق من أطراف كثيرة.

رهانات أخرى متعلقة بالأحزاب السياسية, فالأخيرة مدعوة إلى إعادة النظر في نظامها الداخلي، حيث تمثل هذه الانتخابات امتحاناً صعباً للدولة وللأحزاب بمختلف توجهاتها، على اعتبار أن أيّ عزوفٍ عن التوجه إلى صناديق الاقتراع، سيعيد إلى الأذهان سيناريوانتخابات العام 2007 من تدني نسبة المشاركة إلى 37 في المائة، بل سيوجه ضربة موجعة إلى المسار الإصلاحي الذي انتهجه المغرب منذ الربيع العربي، وجعله استثناءً في المنطقة، كما سيطرح علامات استفهام حول من يتحمل مسؤولية ذلك.

انتظارات أخرى, لا تقل أهمية تتعلق بتطلعات الشعب المغربي في ما تخبئه انتخابات 2021, حيث من المفروض أن تتعظ الأحزاب والطبقة السياسية من دروس الجائحة، حيث إن إشكالية النخب السياسية أصبحت تكتسي أهمية كبرى أكثر من أي وقت مضى نتيجة فشل النموذج التنموي الحالي ، فجميع البرامج والمخططات الإصلاحية لم تحقق الأهداف المرجوة منها وباء أغلبها بالفشل نتيجة نواقص وضعف النخب السياسية. الكثير من الدراسات الاستطلاعية والتقارير التي شملت مؤشرات الثقة في المؤسسات بالمغرب أشارت إلى أرقام قاتمة بخصوص نسبة الثقة في المؤسسات السياسية وخصوصا الأحزاب منها ، في مقابل ارتفاع مؤشر الثقة في مؤسسات الدولة (المؤسسات السيادية) ، الأمر الذي يفرض إعادة النظر في المشهد السياسي إذا أردنا تجنب فراغ كبير في الحقل السياسي قد يؤدي إلى عزوف غير مسبوق في الانتخابات المقبلة لا سيما من طرف فئة الشباب ، هذا الفراغ يبدوجليا في السنوات الأخيرة تؤكده ظاهرة الحركات الاحتجاجية التي عبرت عن مطالب حقوقية اجتماعية واقتصادية بصبغة مستقلة, اعتمدت على المنصات الاجتماعية كوسيلة للتواصل بعيدا عن الأحزاب والنقابات ورجال السياسة.

فالدولة بكل مكوناتها « مؤسسات عمومية، أحزاب، نقابات..»، مطالبة الآن وبشكل يتطلب نوعا من الجدية وعدم التأخر في التعاطي مع متطلبات المواطنين بشفافية ومسؤولية عالية، تجنبا لأي تراجع في المكتسبات التي عرفها المغرب من خلال التعامل مع جائحة كورونا. هذه الأخيرة علمتنا أننا قادرون على تخطي أزماتنا بسواعدنا وكفاءاتنا الوطنية بكل استقلالية عن الأخر.

فالدولة بكل مكوناتها «مؤسسات عمومية، أحزاب، نقابات..»، مطالبة الآن وبشكل يتطلب نوعا من الجدية وعدم التأخر في التعاطي مع متطلبات المواطنين بشفافية ومسؤولية عالية

ملف العدد

# ماذا عن انتخابات 2021 وما يقابلها من انطباعات وتصورات ؟

محمد إمغران
صحفي بجريدتي الشمال وطنجة

أي طعم بقي للانتخابات المحلية المزمع إجراؤها في يونيو 2021 ؟ وأي اهتمام بقي كذلك بالانتخابات التشريعية المزمع إجراؤها في شتنبر من السنة القادمة، ونفس السؤالين ينطبقان على انتخابات مجلس المستشارين والتي من المنتظر أن تجرى، قبل يوم الجمعة الثانية من شهر أكتوبر 2021 ؟

نعم، أي طعم بقي لهذه الانتخابات في ظل جائحة «كورونا» التي مازالت تلقي بظلالها على كثيرمن أمور وشؤون حياة المواطنين التي أصبحت معقدة جدا من جميع الجوانب، وخاصة فيما يهم شؤونهم الاجتماعية والاقتصادية في انتظار المجهول والقادم من الشهور، وربما السنوات.

ويكفي تتبع ما يتم تداوله عبر مختلف منابر ووسائل التواصل الاجتماعي من معاناة المغاربة مع الخبز والشغل والآفاق المستقبلية، المغلفة بالسواد والضبابية، جراء تداعيات وباء «كورونا» وتأثيره الواضح عليهم في الوقت الذي تخلت عنهم الحكومة والزعماء السياسيون الذين ينعتونهم بـ: «أصحاب الكروش» وبـ: «مفسدي السياسة» وبـ: «عديمي الكفاءة»علما أن هذه الانتقادات صدرت حتى من أعلى سلطة في البلاد.ويكفي كذلك عذابات أفراد جاليتنا بالخارج الذين بكوا وتوسلوا وناشدوا الحكومة، عبر تقنية التواصل السريع، لكي ترحمهم قليلا، بإيجاد حلول لهم، من أجل الايظلوا عالقين بين الدول، وبالتالي يعودون إلى أرض الوطن، بأخف الأضرار، في ظل العواصف المعنوية والمادية التي فرضتها عليهم الجائحة، إلا أن آذان الحكومة كانت صماء وتخطيطها لعودة أفراد الجالية المغربية لم يكن ليرقى إلى مستوى تطلعاتهم.وحتى بالنسبة لمغاربة الداخل، فتجدرالإشارة إلى أن العديد منهم ذاقوا الويلات، بدءا من الشروع في تطبيق الحجر الصحي وإلى غاية اليوم، وذلك بسبب حرمانهم من دعم صندوق الجائحة، بدعوى أنهم ليسوا أرباب أسر(أي لا يعتمدون على أنفسهم ولايأكلون ولايشربون ولايمرضون وليست لهم احتياجات أخرى) لذا فإن انطباعاتهم وآرائهم تختلف حول عمل لجنة اليقظة وأرقامها وإنجازاتها التي لاتتماشى مع معيشهم اليومي وواقعهم الذي لايمكن تغطيته بالغربال، بعد أن كانوا بالأمس يزاولون مهنا غيرمهيكلة، توفرلهم قوتهم وتضمن لهم كرامتهم.

كل هذه العوامل والظروف لايعقل أن ترافقها «شهية» المواطنين للحديث عن الانتخابات المقبلة وعن حكايات الأحزاب وسيناريوهاتها وتجارها السياسيين، فهذا أمرسابق لأوانه، خاصة وأن الوقت لازال طويلا، لكي يبدي المواطنون اهتماما بانتخابات، لايفعلون إزاءها ذلك، حتى وهي تكون على بعد شهرأونصف شهرمن الموعد المحدد لها. ولا ننسى أنهم عبروا عن موقفهم من الانتخابات، بعزوفهم عن التصويت، منذ أكثرمن عقد، ولو في إبان فترات الرخاء، إن صح هذا القول، أي لم يكن ـ وقتها ـ أثريذكر لجائحة «كورونا». أما وقد اكتووا اليوم بنارالجائحة وتبعاتها، مقابل فراغ سياسي وتعثرحكومي، اتسم، أحيانا، بالعشوائية والارتجالية في التعاطي مع ملف الجائحة الذي غيرحياتهم رأسا على عقب، فلا شك أنه سيكون لهم رأي مختلف، تماما، بخصوص الانتخابات المقبلة والتي هم أصلا لايفكرون فيها حاليا، بنوع من الاهتمام، لأنهم لدغوا من الجحر، مرات ومرات، ولأن هذه الانتخابات ليست عصا سحرية، والدليل على ذلك هو أنه كم من انتخابات مرت، وكم من حكومات تشكلت، بينما نتائج ذلك، مع مرور السنوات، لا تخرج عن قاعدة إفقارالفقراء وإغناء الأغنياء.لذا، فلاغرابة أن نسمع كالعادة ما تتلفظ به الفئات المسحوقة من المواطنين، بخصوص الانتخابات:»سواء، صوتنا نحن أم لم نصوت، هم سيفعلون ما يريدون.»

هذه هي انطباعات المغاربة، بنسبة كبيرة، إزاء انتخابات لم يعد لها تأثيرإيجابي على نمط عيشهم وحياتهم، انطباعات نقف عليها ، صباح مساء، صادرة من ألسنتهم في الشوارع، المقاهي، مقارالعمل، الحافلات، الطاكسيات....وبعبارة أخرى، إنها انطباعات تعبرعن الواقع اليومي، «بلا زواق».

> أي طعم بقي لهذه الانتخابات في ظل جائحة «كورونا» التي مازالت تلقي بظلالها على كثير من أمور وشؤون حياة المواطنين التي أصبحت معقدة جدا من جميع الجوانب، وخاصة فيما يهم شؤونهم الاجتماعية والاقتصادية..

أما في ما يخص «الزواق» واللعبة السياسية الخادعة وما يتعلق بالتحالفات السياسية والاستحقاقات القادمة، فقد أشارت مصادر إعلامية إلى أن حزب الأصالة والمعاصرة وحزب العدالة والتنمية قد تجاوزا مجددا، «خصومات المركز» وعقدا تحالفهما بمجلس جهة طنجة تطوان الحسيمة، ملغيين بتلك الخطوة نقاشات «المعارضة» و«الأغلبية» التي تسود بين الطرفين داخل البرلمان؛ وهو ما يفتح الباب أمام «ممارسات براغماتية»، قد ترخي بظلالها على الانتخابات التشريعية والجماعية المقبلة.وعلى الرغم من أن العكس تماما كان قد وقع في وجدة، حيث حل حزب «المصباح» فرعه هناك، بسبب تنسيقه مع حزب «الجرار»، فإن طبيعة التحالفات الحالية لـ «البيجيدي» تفتح العديد من الاحتمالات، أمام ضعف تنسيقه مع بعض تنظيمات الأغلبية، ومواجهته المفتوحة مع حزب التجمع الوطني للأحرار وحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. وفي هذا الصدد قال محمد مصباح، مدير المعهد المغربي لتحليل السياسات، إن «هذا السيناريو مستبعد جدا في السياق الحالي؛ فحزب العدالة والتنمية يكتنز مقاومة قوية لأي تحالف مع حزب الأصالة والمعاصرة»، مشيرا إلى أن «ما وقع في طنجة مرحلي وجزئي، والدليل هو حل فرع الحزب في وجدة بسبب التنسيق مع «البام».وأضاف مصباح، في تصريح إعلامي له أن «حزب الأصالة والمعاصرة بطنجة ليس نفسه بالرباط؛ فالتنظيم مركزيا يعيش مرحلة صعبة بسبب الصراعات الداخلية»، مشددا على أن «الدولة لن تسمح بتقارب الحزبين وطنيا، فهما وسيلتان من أجل ضبط التوازن داخل الحقل السياسي».وأكمل المحلل السياسي المغربي: «التحالف يبدو ظرفيا ومحدودا جدا، ولا يحمل دلالات كبرى، كما أنه يجب أن يوضع في سياقه العام».

من جهته، أورد محمد زين الدين، أستاذ العلوم السياسية بجامعة الحسن الثاني بالمحمدية، أن «الاصطفافات الجهوية مختلفة كلية عن التحالفات الوطنية»، مؤكدا أن «الحزبين ينسقان في مناطق عديدة من المغرب؛ لكن ذلك لا يظهر على الصعيد الوطني»، وزاد مستدركا:»لكن الحالة المغربية عودتنا على أنه لا عداوات دائمة».وأضاف المتحدث، في تصريح إعلامي أن «مؤشرات تحقيق تحالف مستقبلي واردة دائما، خصوصا أن حزب العدالة والتنمية بات يميل كثيرا نحو الواقعية السياسية، وحسابات الربح والخسارة؛ فالتنظيم، الذي يستعد لاستحقاقات 2021، لم يعد نفسه الذي كان سنوات 2011 و2016».

وأردف المتحدث ذاته أن «التحالفات التي عقدها حزب العدالة والتنمية داخل الأغلبية هشة في علاقتها بالتجمع الوطني للأحرار والاتحاد الاشتراكي وغيرهما.. وبالتالي، فجميع السيناريوهات مفتوحة، مع اقتراب الانتخابات التشريعية».

وحول ما يروج عن تأجيل الانتخابات من عدمه، بسبب ظروف الجائحة، قال النائب لحسن حداد، عضو البرلمان المغربي، ووزير السياحة السابق، إنه «لا يوجد تصور للحكومة حول الانتخابات حتى الآن» مضيفا في حديثه أن «بعض الأحزاب رفضت عملية تأجيل الانتخابات خلال المشاورات التي تدور في الفترة الراهنة» وبحسب حداد، فإن «أحزاب المعارضة لا تريد تأجيل الانتخابات كونها ترى أن الفرصة مواتية للفوز بالانتخابات في ظل ما تمر به الحكومة وأحزاب الأغلبية».

مؤثرات أخرى يمكن أن تفرض نفسها تتعلق بمدى السيطرة على جائحة «كورونا» وعدم عودتها، مرة أخرى. فبالنسبة إلى عملية تأجيل الانتخابات، يرى حداد أنها «لن تتم إلا بتوافق بين الأطراف السياسية كافة، خاصة أنه لا توافق حتى الآن بشأن التأجيل أوعقدها بموعده».ويشيرإلى أن بعضهم يقول إنه يجب تشكيل حكومة «تكنوقراط» تساند الأحزاب، وهوما لن يقبله الكثير، وأن الرؤية تتضح بشكل أكبر بعد نحو شهرين أو ثلاثة.

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

ملف العدد

# هل تستفيد الانتخابات المقبلة من دروس كورونا ؟

ذة. زينب الخروف
محامية متمرنة بهيئة المحامين بطنجة/ باحثة

أدت أزمة جائحة كورونا إلى العديد من الخسائر بجميع أنواعها منذ ظهور أول حالة بالمغرب، سواء كانت هذه الخسائر في الأرواح أو خسائر مادية اقتصادية، كما أثرت بشكل ملموس على الأفراد والمؤسسات معنويا، ما أضفى غموضا على المستقبل السياسي والتشريعي للمغرب، ليطال هذا الغموض مصير الانتخابات التشريعية لسنة 2021 حيث تساءلت بعض الأحزاب السياسية سواء عبر منابرها الإعلامية، أو خلال اجتماعها مع رئيس الحكومة عن مآل الاستحقاقات الانتخابية لسنة 2021 من أجل الحسم في الجدل الحاصل حول إمكانية تأجيلها، أو إمكانيات أخرى كالتي اقترحها حزب الاتحاد الاشتراكي والمتمثلة في اللجوء إلى حكومة وطنية، مستندا في ذلك على أن اقتراح اللجوء إلى هذا النوع من الحلول، سبق طرحه في مراحل سابقة من تاريخ المغرب السياسي، غير أن مقترح حزب الوردة اعتبره مراقبون مخالفًا للمبادئ الدستورية لبلادنا ما بعد 2011، والمرتكزة على الديمقراطية التعددية، حيث ينص الفصل2على أن السيادة للأمة، تمارسها مباشرة بالاستفتاء، وبصفة غير مباشرة بواسطة ممثليها، فمهما كان الخلل الذي أحدثه فيروس كورونا المستجد، فإنه لن يصل إلى هذا الحد، أي تعطيل المؤسسات الدستورية، ولا يمكن التخلي عن الأشواط الكبيرة التي قطعها المغرب فيما يتعلق بالديمقراطية، ويكفي العودة إلى الفصل 11 الذي عرف المسلسل الانتخابي كالتالي: الانتخابات الحرة والنزيهة والشفافة هي أساس مشروعية التمثيل الديمقراطي.. غير أنه ومع انتفاء وعدم توفر معلومات تخص المستقبل، يجب استقراء الأحداث المتعلقة بالوضعية الوبائية بالمغرب، والتغيرات المقبلة على جميع الأصعدة، قبل اتخاذ قرار يتعلق بمصير الاستحقاقات.

وبعد هذا الجدل الكبير الذي اكتسح الساحة السياسية، أكد وزير الداخلية خلال اجتماعه المنعقد يوم الأربعاء 08يوليوز الجاري مع قادة الأحزاب السياسية، من أجل تبادل الرؤى حول القضايا الأساسية المرتبطة بالتحضير للاستحقاقات الانتخابية المقبلة، أنه لا مجال للتأجيل وأن الاستحقاقات المقبلة ستجري في موعدها المقرر (2021). حيث سيتم خلالها تجديد كافة المؤسسات المنتخبة الوطنية والمحلية والمهنية، من مجالس جماعية ومجالس إقليمية ومجالس جهوية وغرف مهنية، علاوة على انتخابات ممثلي المأجورين، ثم مجلسي البرلمان، وبهذا تكون وزارة الداخلية في شخص وزيرها قد حسمت الجدل، مؤكدة على مرور الانتخابات وفقا لموعدها القانوني كي تتسنى الفرصة لكافة المواطنين في مراجعة اختياراتهم أو التأكيد عليها مرة أخرى.

لقد بعثرت كورونا كل الحسابات وصار من الضروري على الفاعلين السياسيين مراجعة وتعديل برامجهم حسب التحولات التي نشهدها في كافة المجالات، لقد ضربت كورونا البرامج التقليدية للأحزاب عرض الحائط، وصار إجراء الانتخابات أمرا يتطلب مشاريع ومخططات جديدة، تراعي تداعيات الحجر على شرائح المجتمع المغربي، وعلى معيشه واقتصاده.. لقد أشار الفصل السابع من دستور 2011، تصريحا وليس تعريضا بأن إدارة الأحزاب السياسية وتنظيمها يجب أن يأتي مطابقا للمبادئ الديمقراطية، مؤكدا على دورها في تأهيل المشهد السياسي وتخليق الحياة السياسية فإلى أي حد صار هذا ممكنا اليوم؟؟

**نظرا للدروس العديدة التي أنعمت علينا بها أزمة وباء كورونا، يمكن أن تكون هذه الأزمة بالنسبة للعديد من المواطنين الحافز من أجل الانخراط أكثر وبموضوعية في عملية الانتخابات**

وإذا كانت الاستحقاقات تأتي كل مرة لتدفع بالحياة السياسية والوعي المجتمعي إلى الأمام، فإنها ستكون أول مرة في تاريخ المغرب يواجه فيها رجل السياسة وضعا كهذا، من فقدان مهول لمناصب الشغل( حسب آخر تقارير مندوبية التخطيط) وتعطل لوحدات إنتاج كبرى، وترتيب لأولويات الأوراش الكبرى، وبنية استشفائية تتطور استثنائيا، فضلا عن منسوب الوعي المتصاعد لدى عموم المغاربة، ما يجعل الأحزاب والقائمين على تدبير وقيادة المشهد السياسي أمام مسؤوليات جديدة وغير مسبوقة، والأكثر من ذلك أمام روح وطنية انبعثت قوية متجددة.

ونظرا للدروس العديدة التي أنعمت علينا بها أزمة وباء كورونا، يمكن أن تكون هذه الأزمة بالنسبة للعديد من المواطنين الحافز من أجل الانخراط أكثر وبموضوعية في عملية الانتخابات، وكذلك السبب الرئيسي في إعادة النظر في اختياراتهم وممارساتهم الانتخابية، والجدير بالذكر أنه مازال يفصلنا عن الانتخابات التشريعية أكثر من سنة، ونحن الآن وبفضل الإرادة القوية للمغرب أفرادا ومؤسسات وباحثين ومختبرات، في طور التغلب على جائحة وباء كورونا المستجد، الشيء الذي سيمنح المغرب مرونة وتدريبا يمكنه من تمرير الانتخابات التشريعية في أحسن الظروف، خصوصا مع تراكمات هذه الأزمة في العديد من التدابير والوسائل الحديثة في التواصل، إذ أصبحنا قادرين على ضمان استمرارية العديد من المرافق وتأمين الاجتماعات واللقاءات الضرورية عن بعد، وذلك احتراما لتدابير التباعد الاجتماعي المفروضة خلال هذه الأزمة.

إن الإحساس بالمسؤولية الذي جعل الطلبة والتلاميذ على صغر سنهم يلتزمون بمتابعة دروسهم عن بعد، لن يعجز أشخاصا بالغين متمتعين بكامل أهليتهم عن واجباتهم الوطنية، والأكثر من ذلك.. كونهم طامحين إلى تقلد مسؤوليات وأعباء شعب بأكمله، فإن ذلك لن يحول دون إيجاد مداخل لحل المعضلات الكبرى إذا اقتضت الضرورة ذلك، وذلك من أجل تحقيق الأهداف السامية للمواطنة، والتي تعد الانتخابات واجهة لها، ومن أجل غاية مثلى هي ضمان عدم تعطيل مؤسسات الدولة.

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

# خاص عن طنجة المدينة

إعداد : حسن أزام

## انطلاق مشروع تعزيز قدرات التدبير المندمج لحماية البيئة المحلية

أعطيت بمدينة طنجة انطلاقة مشروع "تعزيز القدرات حول أهمية البعد البيئي والتدبير المندمج لحماية البيئة المحلية نحو تنمية مستدامة"، الرامي إلى تنمية قدرات الفاعلين المحليين في مجال التدبير المستدام للبيئة على صعيد جهة طنجة-تطوان-الحسيمة.

ويندرج المشروع، الممول من طرف الاتحاد الأوروبي، في إطار برنامج "مشاركة مواطنة" الذي يسيره مكتب الأمم المتحدة لتدبير خدمات المشاريع بشراكة مع وزارة الدولة المكلفة بحقوق الإنسان والعلاقات مع البرلمان والمجلس الوطني لحقوق الإنسان.

وأكدت ابتسام المزيبري، المنسقة الجهوية لبرنامج مشاركة مواطنة بجهة طنجة-تطوان-الحسيمة، خلال لقاء عن بعد نظمه مركز عبد المالك السعدي للدراسات والأبحاث القانونية مؤخرا، أن المشروع يأتي ضمن برنامج التعاون "مشاركة مواطنة"، الذي يرتكز على ثلاثة محاور تتمثل في الشباب والبيئة والمساواة، مذكرة بأن البرنامج يروم "تحسين البيئة ودعم جمعيات المجتمع المدني في تتبع السياسات الوطنية ثم تعزيز الشراكة بين الاتحاد الأوروبي والمغرب".

وذكرت بأن الاتحاد الأوروبي دعم ما يقارب 57 مشروعا بالجهة، 16 مشروعا من بينها تهم الشق البيئي، وذلك بمدن طنجة وتطوان والعرائش وشفشاون والحسيمة، مبرزة دور المكتب الجهوي في مواكبة هذه المشاريع طيلة مراحل تنزيلها.

من جانبه، أبرز مدير المشروع، محمد الناصيري، أن الفئة المستهدفة من المشروع تتمثل في الباحثين المتخصصين والطلبة والطلبة الباحثين والمهتمين بالشأن البيئي، معلنا أنه يروم، من بين عدة أهداف، تقديم مؤلف جماعي منجز من طرف باحثين في مجال البيئة وتنظيم سلسلة من الدورات التكوينية والندوات في ذات المجال.

وأوضح أن النتائج المتوخاة من هذا المشروع تكمن في جعل الفئة المستهدفة عالية التكوين في مجال استراتيجيات التقييم البيئي، ومدركة لأهمية الحفاظ على البيئة، ومتمكنة من المفاهيم البيئية.

بدوره، أشار عبد الكبير يحيا، رئيس مركز عبد المالك السعدي للأبحاث والدراسات القانونية، المنظم للندوة، أن انضمام المركز لهذا المشروع يندرج في سياق اهتمام المركز بالحق في البيئة الذي يتقاطع مع باقي الحقوق في كافة أجيالها، مذكرا بأن المغرب جعل من البيئة أولوية، وهو ما جسده دستور 2011 الذي كرس الحق في البيئة.

أما الأستاذ بكلية الحقوق بطنجة، إبراهيم المراكشي، فقد توقف عند أهمية المشروع من حيث ربط الجامعة بمحيطها، خاصة في الشق المتعلق بالبيئة، والتركيز على التكوين البيئي بالنسبة لعموم الطلبة والطلبة الباحثين وإعداد نخبة واعية لها دراية واسعة بقضايا البيئة على مستوى الجهة، مبرزا أهمية البعد الترابي في التدخلات العمومية البيئية من حيث ضرورة تضافر جهود الفاعلين المحليين في قضايا التنمية المستدامة، والمتمثلين أساسا في المواطن والمجتمع المدني والفاعلين الاقتصاديين والمؤسساتيين.

بدورها، توقفت الأستاذة أسماء اشطيبي، من كلية الحقوق بطنجة، عند تحليل العلاقة بين الإنسان والبيئة والتنمية وجدلية الوجود والتأثير، مستعرضة مجموعة من الحلول السياسية والقانونية المتبعة في سبيل إيجاد توافقات بين مطلبي استدامة البيئة والمضي في التقدم الصناعي الضروري للتنمية، وهي الحلول التي استنفذت آفاقها فاتحة المجال أمام حلول إبداعية جديدة قائمة على الذكاء الاصطناعي.

## إجراءات احترازية بسوق الماشية للوقاية من «كورونا»

أصدرت جماعة طنجة بحر الأسبوع الجاري، بلاغا بمناسبة اقتراب عيد الأضحى المبارك، بخصوص الفضاء المخصص لبيع الماشية في مدينة طنجة، والذي تقرر أن يكون مكانا واحدا لسوق الماشية.

وحسب القرار ذاته، فقد أعلنت الجماعة تخصيص القطعة الأرضية الواقعة بمنطقة أحرارين بحي سيدي ادريس بمقاطعة بني مكادة، التي تمتد على حوالي 4 هكتارات، فضاء وحيدا لبيع أضحيات العيد لهذا العام.

وشددت الجماعة، بأنه يُمنع منعا كليا بيع الماشية في المستودعات والمخازن، أو بالأحياء السكنية، حيث دخل هذا القرار حيز التنفيذ ابتداء من 13 يوليوز الجاري، ويُعهد للسلطات المحلية والأمنية تطبيقه على أرض الواقع.

وفي ظل ظروف الوباء الاستثنائية التي تمر منها البلاد، بسبب تفشي فيروس كورونا المستجد، كوفيد19-، فقد اعتمدت السلطة المحلية لدى الملحقة الإدارية 24 مكرر التابعة للدائرة الحضرية مرس الخير الحي الحسني، بتنسيق مع الجماعة والقطاع الخاص، تدابير احترازية خاصة للوقاية من الجائحة، والحد من انتشارها في صفوف مرتادي السوق المعني، من ضمنها قياس درجة الحرارة، وتوفير المطهرات عند البوابة، والتعقيم المستمر والشامل لجميع المرافق الملحقة بالسوق، بما فيها الإدارة وموقف العربات وغيرها.

## مجلس النواب الإسباني
## هبة لا رجعة فيها لمسرح سرفانتيس الكبير بطنجة

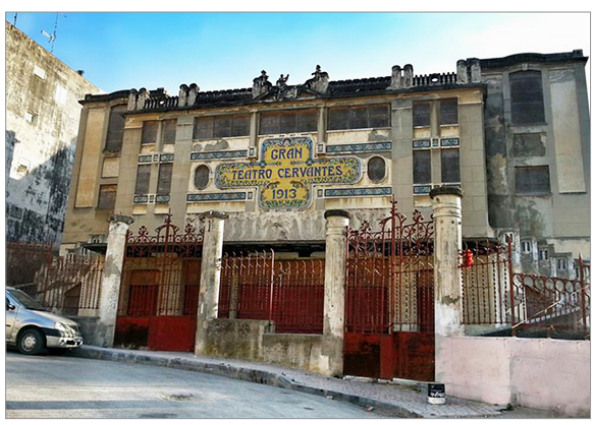


أصدر مجلس النواب الإسباني (الغرفة السفلى بالبرلمان) ضوءه الأخضر، الأربعاء الماضي، لاتفاقية تهم هبة لا رجعة فيها لمسرح سيرفانتيس الكبير بطنجة لفائدة المغرب.

وبموجب هذه الاتفاقية، التي تمت المصادقة عليها في فبراير الماضي من قبل مجلس الوزراء الإسباني، يلتزم المغرب بترميم البناية بكاملها، مع احترام الهندسة الأصلية، بالواجهة والداخل، والحفاظ على الشكل الأصلي للمسرح.

وتشكل الملكية المنقولة لـ "مسرح سرفانتيس الكبير" جزءا من "المجال الخاص للدولة المغربية"، ولا يجوز بأي حال من الأحوال نقلها إلى طرف أجنبي. وقد تم تجسيد هذه الإحالة من خلال بروتوكول يشكل، بشكله ومضمونه، اتفاقية دولية.

وتتكلف المملكة بمجموع مصاريف الترميم، والتجديد، والتسيير، والصيانة، والحفاظ على اسم "مسرح سرفانتيس الكبير" وصيانة رمزيته وتاريخه.

## من هنا.. وهناك..

### إدانة "بيدوفيل" إسباني بـ 8 سنوات سجنا

بتت غرفة الجنايات الثانية باستئنافية طنجة، يوم الخميس الماضي، قرارا ابتدائية أصدرته الغرفة الجنائية الأولى بنفس المحكمة، باعتماد تقنية المحادثة المرئية عن بعد، يقضي بإدانة "بيدوفيل" إسباني البالغ من العمر 40 سنة، متهم بالتغرير بقاصرين يقيمون بإحدى الجمعيات الخيرية بمدينة طنجة وهتك عرضهم، وعاقبته بثمان سنوات سجنا نافذا وتعويض رمزي قدره درهما واحدا لفائدة الجمعية المغربية لحقوق الانسان.

تفجرت هذه القضية، في يونيو من السنة الماضية (2019)، حينما تقدم الضحية (م.ب) بشكاية أمام النيابة العامة، أكد فيها أنه تعرض لهتك عرضه من قبل شخصين من جنسية إسبانية، عندما كان يقيم بإحدى الجمعيات الخيرية بالمدينة وسنه لا يتجاوز 14 سنة، ليتم اعتقال المتهم الرئيسي بميناء طنجة المدينة بعد عودة من اسبانيا.

❑❑❑

### كورونا يقتحم قناة ميدي 1 تيفي

تسلل فيروس كورونا المستجد إلى "ميدي 1 تيفي"، وفق ما كشفت عنه نقابة مهنيي القناة.

وقالت النقابة في بيان إنها "تتابع بانشغال عميق تسجيل إصابات بكوفيد 19 في صفوف العاملين داخل القناة"، موضحة أنه "في انتظار تواصل إدارة القناة مع العاملين لطمأنتهم على صحتهم وسلامتهم، وقبل إجراء الكشوفات الروتينية للمخالطين.

وأوضحت النقابة، أنه بعد إجراء التحاليل التي جرت يوم الخميس الماضي، تم التأكد من إصابة عاملين بالقناة، ويتعلق الأمر بعاملة نظافة، وتقني في قسم الويب المكلف بالموقع الالكتروني للقناة، بالإضافة الى عاملين آخرين بقسم الإذاعة بالمؤسسة المذكورة.

❑❑❑

### إحباط تهريب 120 كلغ من "الشيرا"

أحبطت عناصر القوات المساعدة بطنجة، الثلاثاء الماضي، على مستوى شاطئ قصر المجاز بالقصر الصغير، محاولة تهريب أزيد من 120 كيلوغراما من مخدر "الشيرا"، كان مهربون يعتزمون العبور بها إلى جنوب إسبانيا بواسطة دراجة مائية "جيت سكي". كمية المخدرات المحجوزة، جرى ضبطها، حوالي الساعة الخامسة صباحا، وذلك بعد كمين محكم وضعته عناصر القوات المسلحة لإحباط العملية.

❑❑❑

### وزير الصحة في زيارة لمستشفيات طنجة

قام وزير الصحة خالد ايت الطالب بزيارة تفقدية إلى مدينة طنجة، يوم الأربعاء الماضي، لتفقد الوضع الصحي بمستشفيات طنجة بعد تأزم الوضع بها، ودراسة وضع الأطر الطبية التي كانت ستقرر تنظيم وقفة احتجاجية.

وحسب مصادر مطلعة، فإن الوزير عقد لقاء مع المديرية الجهوية للصحة، وفاء أجناو، حيث تدارس معها الوضع الوبائي بالجهة، وعقد لقاء آخر مع والي جهة طنجة تطوان الحسيمة محمد امهيدية، لمناقشة التدابير التي يجب اتخاذها لمحاصرة الوضع.

وتأتي هذه الزيارة على بعد أيام من زيارة أخرى قام بها الوزير خالد آيت الطالب إلى طنجة، حيث اطلع على سير العمل بالمستشفيات بعد تزايد إصابات كورونا.

❑❑❑

### وضع حدا لمروجين للأقراص المهلوسة

وضعت مصالح الأمن بمدينة طنجة الثلاثاء الماضي، حدا لشخصين من ذوي السوابق العدلية في حالة تلبس بترويج وحيازة الأقراص المخدرة .

المشتبه فيهما "ولد فطومة" و"الخطابي" وهما في الثلاثينيات من العمر، جرى إيقافهما على مستوى شارع باستور وبحوزتهما 95 قرص مخدر، كما تم أيضا حجز سلاح أبيض وهاتفين نقالين في هذه العملية.

❑❑❑

### إدخال 9 سيارات أجرة المحجز بسبب «الكمامات»

شنت مصالح ولاية أمن طنجة بداية الأسبوع الحالي، حملة لمراقبة مدى تقيد سائقي سيارات الأجرة بالتدابير الاحترازية للوقاية من وباء كوفيد19-، عن إدخال حوالي 9 طاكسيات إلى المحجز الجماعي، بسبب مخالفات مرتبطة بعدم ارتداء السائقين للكمامات الطبية الواقية من العدوى أثناء مزاولتهم للمهنة، وعدم التزامهم بتوقيت العمل، خاصة عند نهاية الفترة الليلية والتي حددتها ولاية جهة طنجة تطوان الحسيمة في 11 ليلا.

❑❑❑

### منع نهب الرمال بدل منع السباحة

عوض منع السباحة بسواحل تراب عمالة طنجة أصيلة كان من الواجب حماية الشواطئ من نهب الرمال ومنع معامل منطقة اجزناية من تسريب مياهها الملوثة بشاطئ سيدي قاسم.. شواطئ طنجة تستغيث.. وجب حمايتها من أيادي ما يعرف بـ «مافيا الرمال»..

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

# الملحق الثقافي والفني

# Alterata visione d'interno

Patrizia Stefanelli / Italia

Al penetrare nella stanza, il passo
si lascia andare, non avanza, cede
a lusinghe di luce sulla porta.
Indietreggiare è logico. E serrare pupille?
(guadagnano i contorni).

L›intuito orienta allo scaffale in alto:
a destra il mio racconto, tra Borges e Celine,
che una mano ha spostato.

Nel buio un verso obliquo:
una pagina stacca lo sguardo, agita
il fondo di un abisso.

Sono stata l›autrice di un titolo improbabile:
«Bio-logico» (lo strappo è orizzontale).
Magia delle parole, sostanza di negata
voglia di dire e dire della vita
il logico del nulla che ci resta.

Non c›è mai stato un mio racconto in alto
a destra, e non c›è Borges né Celine.
Non sono nella stanza?

## *Game over*

Stazione di servizio, svolta a sinistra:
seduto al sole il matto del paese
parla parla e parla
a un cellulare spento.

Fu un grande capitano di vascello,
condusse navi al tropico del Cancro,
sull'albero più alto la sua casa
osserva l'oltremondo.

In autogrill lo schermo rassicura
(strano non posto dove il mondo sosta),
un videoclip mostra dune dorate,
il cantante è ammiccante.

Dentro, o fuori che sia, è stessa cosa.

## *Il viaggio di una donna*

...e se ne andò lontano,
non prestò fede ad altra profezia
che la voleva a un cumulo di cenere.
Sapeva il Cante Jondo di Siviglia
e la casa di Pablo
piazze e chitarre dell›Andalusia.

Strana figura incoerente, uguale
ai cieli che si affacciano
ai bagliori d'Alhambra e tu non sai
se è alba o sera
se non dall›ombra.

Portava sui capelli il velo blu
del ciclo delle piene e ai piedi
i sandali d›argento delle notti.

***Scrivo il mio nome e posso dimenticarlo sui muri bianchi dell›Andalusia.***

E la ragione fece il viaggio
e il viaggio
fu l›unica ragione;
cambiò le pieghe del sorriso
in linee amare
versando su ferite
l›etere crudo del dolore:
mai era stata tanto viva.

## *Adverbium*

Sapevi che fuori dal tunnel
non sempre si trova la luce.

Vecchi cunicoli
si portano a sterpaglie
fitte di rovi in cui soltanto l›ombra
sembra echeggiare vita.

Sapevi già distinguere il pericolo,
dell›urna l›antro oscuro e il
precipizio,
l›incandescente voragine
d›ego
a frantumare le ossa tra
le pietre.

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

# حوار مع

# الفنان المغربي إدريس الروخ

الجزء الأخير

حاوره :
عبد الإله المويسي - محمد إمغران

**هل عندنا في المغرب «كتاب سينما» بالمعنى الدِرفِي للكلمة؟**

عامة المخرج في المغرب هو صاحب السيناريو أو صاحب فكرة الفيلم أو مشارك في كتابته.. وهذه مسألة صحية من ناحية اختيار الموضوع، وتحمل مسؤليته منذ بداية الفكرة إلى خروج الفيلم في القاعات السينمائية.. بطبيعة الحال هذا لا يمنع أن يكون هناك تخصص في كتابة السيناريو الذي هو بحد ذاته لغة محددة بشروط تقنية وبمفردات ومصطلحات سينمائية، وفي نفس الآن بخيال واسع بكتابة الصورة في بلاغتها أكثر من وصف أدبي أو حوار مسرحي (ولكل جانب مما ذكرنا عالمه الخاص به)..

هناك مخرجون / كتاب سيناريو مؤهلون لكي يصبحوا محترفي الكتابة إن رغبوا في ذلك وهم فعلا لديهم الآليات والأدوات التقنية والفنية واللغوية لكتابة السيناريو... لكنهم عامة تجدهم يكتبون لأنفسهم (وهذا حقهم) ويحظون فعلا باهتمام كبير من طرف النقاد والمهتمين بالشأن السينمائي ويحصدون جوائز مهمة في مناسبات وطنية وأخرى دولية... وتجدهم بين حين وآخر يدرسون السيناريو في معاهد السينما العامة والخاصة للطلبة الراغبين في اقتحام هذا العالم.

وهناك أيضا كتاب آخرون جاؤوا من الرواية أو المسرح وكتبوا أعمالا متميزة (وهم قلة قليلة) وتميزوا في خلق عوالم بشخصيات ذات عمق نفسي وبقضايا إنسانية.. وربما ميولاتهم الأدبية أو المسرحية ساعدتهم بشكل كبير في خلق صور سينمائية عن طريق كتابة السيناريو..

ويبقى الإشكال الكبير الذي نواجهه جميعًا (على حد علمي) هو عدم توفرنا لحد الآن على معهد متخصص في تقنيات كتابة السيناريو أو فصل بالجامعة يهتم بهذا الباب ويفتحه في وجه من يرغب في أن يحترف الكتابة.

**هل الفنان إدريس الروخ راض عما قدمه لحد الآن في الإخراج والتمثيل؟**

مالذي نرغب في فعله ونحن وسط عالم الأحاسيس ..وسط عالم الكلمة والصورة والشخصيات الكثيرة والملونة بألوان اجتماعية وثقافية وتاريخية ...في دواخلنا براكين من الأفكار والرغبات والأحلام ،.نود أن تخرج جميعها فوق السطح وتعانق السماء وتنتشي بريح الحرية ..نرغب في التعبير ثم التعبير ثم التعبير بحرية من أجل التغيير ..هدفنا الإنسان والإنسانية والابتعاد عن الملل والضجر ..

كل ما اقدمه وما قدمته وما سأقدمه يظل يسعى في سبيل تحقيق الرضى المطلق ..قلت سبيل لأننا مهما فعلنا ..مهما اشتغلنا ...مهما شخصنا من أدوار تحاكي حياة شخصيات حقيقية وأخرى خيالية ..مهما كتبنا واخرجنا من اعمال مسرحية وتلفزيونية وسينمائية ..ومهما كنا فخورين تارة بما قدمنا وتارة منزعجين بما ارتكبنا من فاجعة في حقنا وحق من يتابعنا ..مهما وصل بنا خيط الإبداع في تشكيل افكارنا وترتيب احاسيسنا وتلميع صورنا وتلحيم الكل في بنية واحدة تقودنا للمستقبل ..مهما فعلنا (إن كنا نعي ذلك جيدًا) فنحن لازلنا في بداية طريق الرضى ..

أن ترضى كلية عن كل ما تفعل فستقف سدا منيعا وأحلامك وعوض ان تغير عجلات سيارة وزيت المحرك وتراقب جودتها وقدرتها على الانطلاق في كل مرة تنوي السفر والمغامرة( في طريق طويلة لم ترها من قبل ) ستفقد السيطرة وعدم التحكم في آلتك .

إن الهدف من الحياة وإن كنا نحبها كثيرا كما قال الشاعر :

نحب الحياة اذا ما استطعنا اليها سبيلا

أن تتوفر لك شرط الاستطاعة وأن تتزود بالعمل والاجتهاد وروح المحاولة وإلا تتوقف.. هكذا أفهم الرضى عما قدمت .. أن احيا كل عمل كأنه مغامرة وأن أرتمي في حضنه لكي أعيشه بالكامل قد أنجح وقد أفشل ولكن الأهم هو ألا تتعلق به لحد النرجسية في الخطاب وان يصبح قاعدة ( قصة نجاح success story).

**أخيرا ما هو الدور السينمائي العالمي الذي تتمنى لو كنت ما أداه؟**

كلما كبر الفن بداخلنا كلما كبر إحساسنا بأن نحتضن العالم بأجمعه بين أيدينا ..وكلما ازددنا تجربة ازددنا حلما وأصبح شاسعًا بأفق الكمال (وإلم نبلغه) فالحلم بمستقبل مختلف وحلم بحاضر متعدد ولكن أيضا الحلم بماضي لم تكتمل فيه لذة الوصول إلى القمة والتحليق مع طيور النورس بعيدا والانتعاش بريح الربيع المزهوة بدفء خيوط الشمس الذهبية.

نحلم ونحلم وهذا هو زادنا لكي نستمر.. لقد حلمت في صغري ان احقق ذاتي في كبري.. والآن احلم في كبري أن اعود الى صغري وان التصق بأشياء كثيرة كنت اعشقها ولم استطع لها إرادة..

حلمت أن أكون أنا زوربا (أنطوني كوين) وحلمت ان ارقص بشراسة الوضع وان اجعل جسدي يحرك العالم ويدوس على الأرض كما تدوس الجياد في معترك الحرب..

حلمت أن أكون الجزار في فيلم عصابات نيويورك (دانييل داي لويس) وان أواجه (دي كابريو وكاميرون دياز) وأن أطوف بقبعتي الطويلة نيويورك القديمة..

حلمت ان أكون في فيلم فيلاديلفيا وفي ران مان وفي فورست كامب.. حلمت باشياء وشخصيات رأيتها وعشتها في زمنها واستشعرت حلاوتها ..ومرت الأيام لأجد نفسي أسيرها ..

هكذا هي قصتنا مع الفن مع السينما رقصة تشبه الى حد ما فيلم تانكو ورقصة التانكو.. نستمر ولا نتوقف..

# MIS RAÍCES

Alicia Rosell Vega

Mi pueblo es como una estrella.
Tiene cinco puntas mi pueblo.
Una luna rolliza que platea
sobre los naranjos de mi huerto.
Y es lucero, que pende del cielo.

Los grillos cantan una nana,
las cigarras un alegre bolero.
Entre punta y punta de mi pueblo,
mi casa despunta bajo un cerro.

Luna de escarcha en primavera,
que baña de plata mi limonero.
Luna de música en la noche,
que baila al son del azahar
del naranjal que ya no veo,
pero, ¡ay, cómo lo huelo!

Endulzan mi noche con tal fragancia
que entre los frutales atisbo
siluetas de duendes y elfos
bailando con elegancia en el huerto.

Que mi pueblo tiene cinco puntas
que lo anclan a la sierra de San Pedro.
Y estrellado reverbera cada noche.
Y alegra mis sentidos todos, con su silencio...

La luna se enciende sobre el enrejado.
Desde mi ventana, sentada la contemplo.
Brotan los suspiros míos de mis anhelos
para irse a morir junto al árbol de laurel.

Y la noche, con su Vía Láctea ilumina
los viejos senderos de la Vía de la Plata,
que oculta más tesoros que el descubierto.

Que los alisos lo engalanan desde siglos
y en primavera la jara serpea sus senderos
para darle nombre árabe y fenicio a mi pueblo...

Publicado en mi poemario «Descalza y Vestida de Blanco» de mi libro «La Mujer Descalza». Entre rimas y prosas, ٢٠١٥.

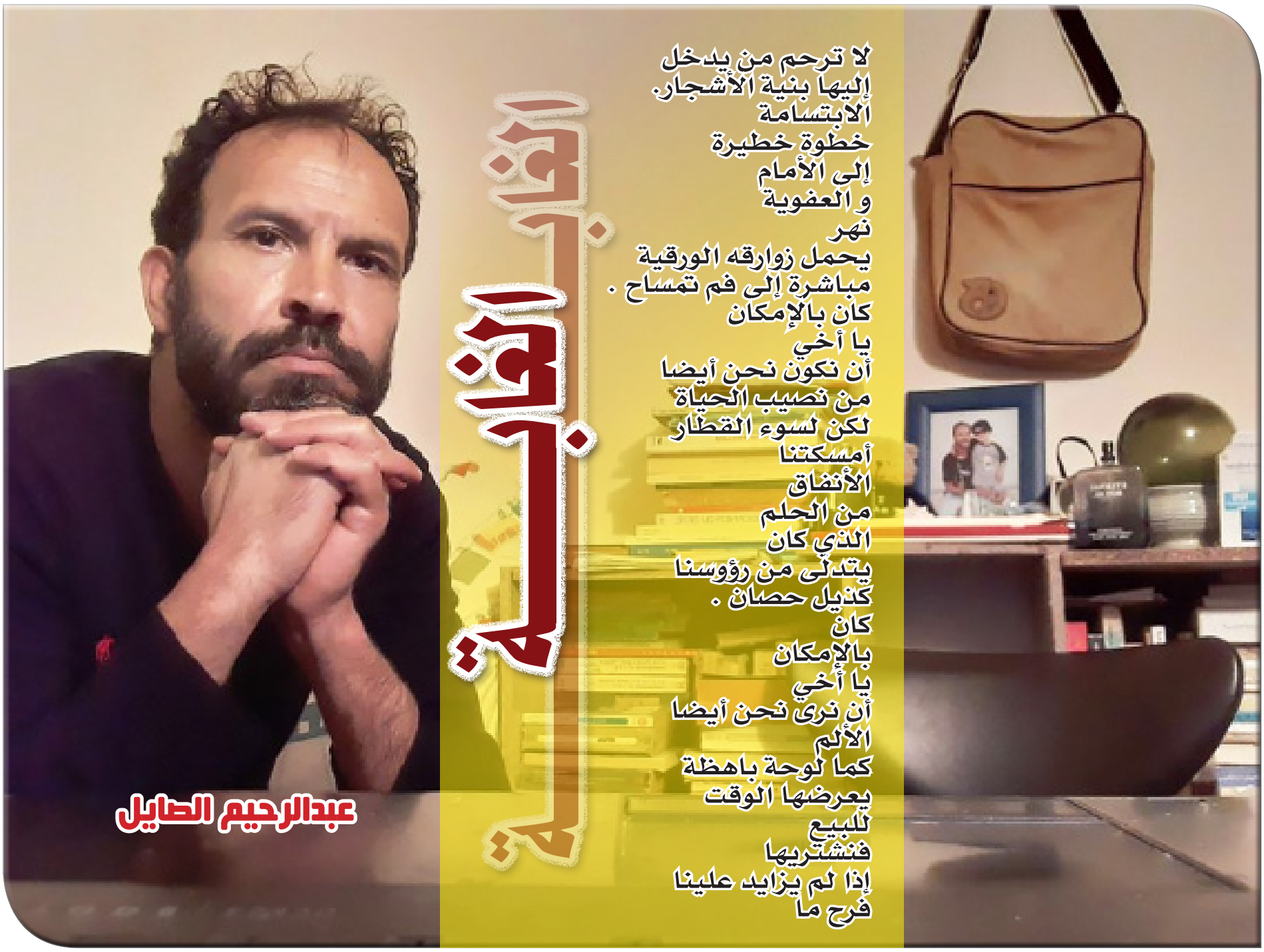

# أبواب البيت

عبدالرحيم الصايل

لا ترحم من يدخل
إليها بنية الأشجار.
الابتسامة
خطوة خطيرة
إلى الأمام
و العفوية
نهر
يحمل زوارقه الورقية
مباشرة إلى فم تمساح .
كان بالإمكان
يا أخي
أن نكون نحن أيضا
من نصيب الحياة
لكن لسوء القطار
أمسكتنا
الأنفاق
من الحلم
الذي كان
يتدلى من رؤوسنا
كذيل حصان .
كان
بالإمكان
يا أخي
أن نرى نحن أيضا
الألم
كما لوحة باهظة
يعرضها الوقت
للبيع
فنشتريها
إذا لم يزايد علينا
فرح ما

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

# صخب وسراب في السوق الداخل

لم تعد عصافير الدوري
تلوذ بنافذتي من حر
الهاجرة،
أو تتمرغ في برك المطر
الصغيرة بفرح ونشوة،
لم تعد تاتي أسرابا
صاخبة،
لتسكن في أشجار التين
عند كل غروب.
هاربا من ضجر يجثم
على صدر المدينة ويعصر
أنفاسها،
أجلس على شفير الهاوية
وأرمي بصنارتي في البحر
دون أن اعبأ بوقاحة
نشرات الأخبار وما تلقيه
من تخاريف العجائز
في وجه الحواس.
تعلق الصنارة بشباك قديمة
أصارع ردحا من الوقت
لأنتزعها،
أرمي ثانية
تتراءى لي على صفحة الماء
وجوه المهاجرين
السريين الغرقى وهي تتلقف الخيط
وتتشبث به وتجذبني بعنف
حتى أكاد أهوى من أعلى
الجرف،
أستسلم دون عناء لرغباتهم
الجامحة وألقي بالقصبة
لتكون طوق نجاتهم أو مركبا
لهجراتهم القادمة.
أدلف إلى حانة البحارة
وأدس رأسي بين الغرباء
وسط مزيج من اللغات
والقسمات،
قبل أن تطوح بهم الريح
بعيدا،
أحملق في الملامح الأسيوية
للساقية ذات العينين الذئبيتين،
وهي توزع البسمات على الرواد
بسخاء ومكر،
أقسم لمغنية الكراوكي
اني لم اسرق قبسا
ولم أقضم التفاحة المشتهاة
أو أفتري الكذب على ذئب
الفلوات،
حتى تتهاوى عوالمي
كقطع الدومينو كل مرة.
تضحك بصلافة وتواصل
الغناء بصوتها النشاز،
ألعن حظي العاثر
وارعى بحسرة قطيع
من الغيمات،
يوشك ان يعبر إلى الضفة الأخرى،
وسحب من دخان القنب الهندي
والعشبة الهولاندية يلف الزبناء
برداءات البياض.
أستيقظ مذعورا
على وقع صراخ وعراك دامي
بين عاهرتين
على زبون ثمل يسبح
في بركة قيء،
وسائح فرنسي من شرفة فندق فوينتيس
يصور المشهد ويقهقه بانتشاء وبلاهة.

# غابة الذهن

أحمد العمراوي

قررتُ الخروج إلى غابتي الذهنية
للتغلب على اكتئابي اليومي
هيّأتُ ما يكفي من العتاد
الطاقةُ الكافية
قطعُ سكّر عقلي طبيعية
ماءُ التّوقف عن السؤال
والكثير من الأحلام.

فتحتُ خلايا طريق اليومي
فواجهني ضغط الأعباء المادية
أقساط التأمين الأبله،
واجبات التمدرس اللعين،
أقساط البنك، بل الأبناك.

طردَتني الغابة من مُتعتها
وطرّقت الأبواب
ولأخرجَ من تبعات قد تعصف بهدوئي
رجعتُ من النافذة الأولى
فأبصرتُ:
سرب نمل يسير الهُوينى وبلا تنظيم
زحف رمال على سلاحف برية
رجلٌ أعرج يقف بلا عكاز
وبقايا كمنجة مكسورة
تحمل تاريخاً موسيقياً
رجعتُ لحالي
وتسلّقتُ النافذة الثانية الأخرى
وها حشُد بنات تلبسن غرائب وردية
وعسسٌ لا يهتمون لحالهن
انتبهتْ صغراهن لحالي
ومواساةٌ
وحديثٌ ليلي
وأشياء أخرى تُشَمّ ولا تُفْرك
في محراب الشِّعْر
وتنبَّهْتُ:
امرأةٌ شمطاء توقف سيارة أجرة وتخاصم صهد اليوم
وكذا الشاعر والناس
وتوقفْتُ
وخرجتُ لغابات أخرى وسط الغابة
فعاينتُ:
الأملاح النتروجينية
وكيمياء العقل
وسطوة الذاكرة
كلُّها لا تُفلح في ردم هوة
التنافر المعرفي الضاغط

تتسع الغابات
ويضيق معها ما بمؤخرة العام من التباسات
تمتزج بصوت الورد وترداد التهاني نفسها
من ثمانيات القرن الماضي
نحو عشرينيات 2020
المزركشة بصفرين كبيرين
قد يقع المحظور بهما
أو قد ينطبقان على الغابة
غابتي الذهنية الكبيرة.

الرباط: 31 / 12/ 2019

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

# صديقتي الشجرة

فدوى كيلاني / ألمانيا

هي ذي الدائرة تضيق علي... كلّ ما كان ببالي من قبل بدا وهماً، أوراق شجرة الحلم باتت تتساقط الواحدة تلو الأخرى، ولا مجال أمامي إلا أن أسكب عصارة الأمل على أصيص الروح، أروّي تربته، لعلّ شجرته تورق مرة أخرى،كما كانت من قبل. كنت جد مولعة بالأشجار، حين كنت طفلة صغيرة، تهدهد جدتي روحي على أرجوحة ربطتها بأعلى شجرة التوت،حتى يدب الخدر في كل مسامات جسدي، وأنهدّ، لأسحب خطاي، وأتوجه إلى سريري، بعد أن أنال حصتي من قبلات والديّ، أبدل ملابسي، وأرتمي على سريري، يهدهدني حفيف أصوات أوراق الشجر، وهي تستقبل أسراب عصافير الدوري، وترسل زقزقاتها،لتشكل مع ذلك الحفيف موسيقا لا تعرفها سمفونية إلا باحة منزلنا التي كللتها الشجرة العظيمة علامة واضحة. أحلام كثيرة،كنت أرويها لشقيقتي الكبرى،كلما نهضت من نومي،وأنا أرفع الستارة،لألقي النظرة على الشجرة لأجدها بخير،وأبدأ بسرد منامي حيث الشجرة محورها، باستمرار، بل إنها تكاد تخرج من لحائها، والدائرة الترابية التي تتربع عليها، كي تتضاءل، وتظهر بملامح صديقة لي، تحدثني عن حبها للعصافير، وما ترويه لها من حكايات جميلة، وتعدني أن تشتري هي الأخرى حقيبة كي ترافقني بالذهاب للمدرسة، وتجلس قربي على المقعد، تساعدني في فهم دروس الحساب التي كانت تستعصي علي، في أول الأمر، إلى أن تعلمت لغة الحساب على يدي صديقتي الشجرة... كانت شقيقتي تصغي باهتمام كبير إلى ما أسرده لها من قصص يومية، عن صديقتي الشجرة، كي تبدأ بتفسير مناماتي واحداً بعد الآخر، بل وراحت تسردها إلى صديقاتها، وأمي، وأبي، آه- ما زلت أذكر أبي وهو يناديني ذات صباح، قبل أن يقبلني على خدي : -بنيتي لم أخفيت عني منامك بصديقتك الشجرة ؟ شعور غريب امتلكني،لا أعرف حتى الآن ما أبغيه من كنهه، لا أعرف منه إلا القليل، القليل، لقد كان شعوراً من الفرح والخجل والخيلاء، وسوى ذلك.

سرت نحوه أتذكر في ذلك الصباح، وهو يفرد لي ذراعيه، كي يحتضنني، ويركض بي إلى الشجرة، يحدثها عني : ها هي صديقتك... بابا ارفعني إلى الأرجوحة أجلس على كرسي الأرجوحة الوثير، يهم أبي أن يدفع بي بلين على ظهري، لتروح بي الأرجوحة وتجيء، إلا أنني أحسست أن الأرجوحة قد مضت بي، قبل أن تمسسني يدا أبي الناعمتين، لأعلم أن نسمة بدأت من بين أوراق الشجرة،هي التي سبقت يدي أبي، ودفعتني كانت الأرجوحة تروح وتجيء بي، وشعري تمشطه أصابع نسيم هذا الصباح، وأنا أريد أن تمضي بي الأرجوحة أعلى، وأبعد، لكنني سرعان ما كنت أعود إلى دورة نصف الدائرة، أذوب فيها، تحت رفرفات أجنحة العصافير، وهي تحلق فوقنا. وتواصل زقزقاتها. لم تكن عيناي تفارقان صورة أبي، وهو يلتقط لي حبات التوت من الأرض، برفق، يجمعها في الصحن، يغسلها تحت ماء الصنبور، يضعها على الطاولة الخشبية،كي أتناولها معه، وهو يرشف من فنجان القهوة المرة أبي، شجرة التوت،الأرجوحة، العصافير، نسيم الصباح، حفيف الشجر، كل أجزاء هذه اللوحة، كنت ألتقطها.. آتي بعلبة الألوان،أدلقها على أوراق دفتر الرسم، أعيد رسمها، وأعلق هذه اللوحات على الجدار الشمالي، قبالة عيني شجرة التوت الواقفة. أكثر من مرة،كنت أجد الشجرة تغادرخريطة مملكتها الدائرية، تسحب معها ظلالها وحفيفها، وأسراب العصافير، وزقزقاتها،كلما احتجت إليها. وما لا أنساه أبداًهو، أن الشجرة، قبل أن تترك بيتنا للمرة الأخيرة، هي وحفيفها وعصافيرها ونسيم الصباح،حين ركضت صوبي مذعورة، وهي تحتضنني، تمسك بيدي: أجل يا طفلتي، الأمر صحيح. كي ترافقني إلى مقبرة المدينة، ونحن نسير وراء جنازة أبي الذي ما عدت رأيته منذ ذلك اليوم،حيث باتت أمي وأختي الكبرى ترتديان اللباس الأسود، لتغيب الشجرة وتظهر في صباح اليوم التالي قرب شاهدة ابي، دون أرجوحةكي تضيق الدائرة علي تضيق تضيق..

عبد السلام مرون

# كم أنها عشتروتُ

على سقيفة وَهْد للرُّمان ،
تنْدلقُ أسارِيرُ القصيدة
جُلَّنارًا
كأنها عشتروتُ
مطرزةً بالشامات ..
تشوِّل لعاشقِها
بسَبَّابتِها القرمُزية :
أن اِخْمُشني ،
اِدَخِلْني
ثمَّ اُكْتُبْني ...
بِفَنْجِ ماكر ،
تزيحُ عشتروتُ الصّاهدةُ
بالشَبَق الأزليِّ
لحافهَا الأبيض
مِنْ على عينيْها ...
تُهيِّجُ نظراتِها بالكُحْل
ثم تشتعلُ بالغمْز
متبوعٍ بمَدِّ الساق الأيْمن
أماماً ثُم الأيْسروراءً ...
تتوقفُ عن تحريك الساقيْن ،
ترمي بنهْديها في الهواء ،
تَشْهَقُ ،
تُهزُ ذراعيْها إلى الأعلى ،
تشرعُهما تماما ،
وتقول لساقيها :
هَذِبْ أناملَكَ
كأنَّها السِّهامُ ،
رقِّقْ حروفكِ
كأنَّها النِصالُ ،
امزجْ قوافيكَ كلَّها
بَدَمِ الغزال
اَضبطْ إيقاعَك
بَدَمِ المسيح
واتركْني أختمِرُ
إلى أن أنضجَ
وأصيرَ
جاهزةً
للعُرس ،
للاحتفال
وَنافذة مؤهلة
للدخول
والفتح المبين ..

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

# جهة طنجة تطوان الحسيمة

## مجتمع - سياسة - حقوق - اقتصاد

benrebouha01@gmail.com Tél : 0641794991

عبد العالي بن ربوحة (مراسل من القصر الكبير/العرائش)

# الجمعية المغربية لحقوق الإنسان فرع العرائش تصدر بلاغا للرأي العام

## بـــــــلاغ

يحيي الفرع المحلي للجمعية المغربية لحقوق الإنسان بمدينة العرائش الذكرى الواحد والأربعون لتأسيسها، في ظل تداعيات انتشار فيروس كوفيد19، وما صاحبه من إجراءات فرض قانون الطوارئ الصحي وباقي القرارات والبروتوكولات الصحية، والتي كان لها انعكاسات وخيمة على ساكنة المدينة، وخاصة الفئات الهشة والمعطلين وعموم الطبقة العاملة التي حاول الباطرونا استغلال ظروف الجائحة لتزيد في ضرب مكتسباتها، وذلك عبر توقيف عدد كبير من العاملات والعمال، والاستهتار بأرواحهم بعدم احترام الإجراءات الوقائية في مختلف المعامل والوحدات الإنتاجية، سواء بالمجال الحضري أوفي الضيعات الفلاحية (خيلكوميز، دامجيكند، ناتبوري، فريغودار...)، مما أدى إلى تفشي عدة بؤر وبائية بالإقليم، جعلته مصنفا في المنطقة 2 وطنيا، وهوما سينعكس على باقي أشكال الحياة بالمدينة والإقليم عموما. وبهذه المناسبة فإن الفرع المحلي يسجل ما يلي:

ـ إدانة الجمعية التلاعبات التي طالت توزيع المساعدات واستغلال بعض الأحزاب لهذه العملية سياسيا في حملة انتخابية سابقة لأوانها مستغلين بؤس الفقراء والمتاجرة بمآسيهم.

ـ الاستنكار الشديد للاغتصاب الذي تعرضت له الطفلة ضحى بالمدينة، ومطالبتنا بتعميق البحث والتحقيق وعدم إفلات الجناة من العقاب عبر إنزال أشد العقوبات بهم، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للضحية، وفي نفس الوقت العمل على حماية طفولة العرائش من كل أشكال الاستغلال.

ـ انشغال الجمعية بعمليات النهب والتدمير الذي تتعرض له الفضاءات الغابوية والثروات البحرية من قطع الأشجار ورمي النفايات في الغابات ونهب رمال البحر وثرواته، مقابل صمت مطبق من قبل الجهات المعنية، رغم العديد من النداءات في هذا الصدد.

ـ متابعة الجمعية بقلق شديد الوضعية الصحية بالإقليم وخاصة في ظل الجائحة من غياب المستلزمات الطبية والوسائل الوقائية حتى بالنسبة للأطر الطبية وضعف نسبة التحليلات المخبرية للمصابين بالوباء والمشتبه في إصابتهم وطول فترة انتظار إجراء التحاليل، أضف إلى ذلك الإهمال الذي يعرفه قسم التوليد والذي تسبب في عدة وفايات وعرض مواليد للخطر، مع معاناة النساء في هذا القسم خاصة في فترة الجائحة، مما كان له خطر على حياة النساء الحوامل .

ـ استمرار اشتغال المقاولات الصناعية والزراعية ومخاطرتها بصحة وحياة العمال والعاملات في غياب الوقاية والحماية وتوفير الوسائل الضرورية لذلك مما فجر بؤرا وبائية متكررة خاصة في الهيايضة ومولاي بوسلهام وللاميمونة باعتبار أن نسبة مهمة من العمال والعاملات المشتغلين هناك يقطنون بالعرائش.

ـ تضرر الفئات الهشة من الجائحة وخاصة القطاعات الغير مهيكلة وضعف قيمة المساعدات المقدمة لهم وعدم استفادة أغلبيتهم من الدعم وعدم صرف الدفعة الثالثة لحد الآن، مما أنتج جيشا من المتسولين وفضح هشاشة البنية الاقتصادية وجشع الباطرونا وفساد القطاعات الاجتماعية .

ـ على مستوى تهيئة المدينة والشوارع وبعض الأزقة التي حولت المدينة إلى حفر متناثرة، مع العمل على تشويه بعض معالمها، ونحن على أبواب موسم الصيف.

ـ استمرار عملية تهريب المخدّرات عبر المدينة وضواحيها مما يطرح سؤالا حول المراقبة.

ـ يتساءل الفرع المحلي حول المعايير المعتمدة في تصنيف المناطق المعمول بها في هذه الظرفية من انتشار الجائحة، خاصة وأن مدُنا بها بؤر وأعداد كبيرة من المصابين بكوفيد19 مع أنها مصنفة بالمنطقة1 (القنيطرة والدار البيضاء نموذج).

ـ المطالبة بالرفع من أعداد الاختبارات بالإقليم والمزيد من الإجراءات الوقائية (التعقيم المكثف والدائم للفضاءات العامة...).

# المديرية الإقليمية للتربية والتكوين بالعرائش : فتح باب الترشيح حول عروض مشاريع التعليم الأولي

تعلن المديرية الإقليمية للتربية و التكوين بالعرائش عن فتح باب الترشيح لتقديم طلبات مشاريع الجمعيات الرغبة في تسيير أقسام التعليم الأولي بالمؤسسات التعليمية االعمومية التابعة لهذه المديرية وفق نظام الإستشارة .

تودع طلبات المشاريع في ثلاثة نظائر بمكتب الضبط بالمديرية إلى غاية يومه الأربعاء 29يوليوز 2020 على الساعة 16h30 كآخر أجل لاستقبال ملفات طلبات المشاريع .

فعلى الجمعيات الراغبة تحميل الوثائق المكونة للملف من خلال الرابط التالي :
https://drive.google.com/file/d/1ZyfRG5Hibsp6tVC_Bmf0Bd-w3bcNS7SNR/view?usp=sharing

# أربعون مسجدا سيتم فتحها بمدينة القصر الكبير انطلاقا من يوم الأربعاء 15 يوليوز2020

كما هو في علم الجميع فقد تقرر إعادة فتح المساجد، مع استثناء صلاة الجمعة، وذلك في إطار سياسة التخفيف من حالة الطوارئ الصحية . وقد تقرر إعادة فتح 40 مسجد بمدينة القصر الكبير،

وسيتم نشر لائحة المساجد المقرر فتحها لاحقا .

ووضعت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قواعد لعودة الصلاة في المساجد ابتداء من الأربعاء 15 يوليو، من بينها «وضع الكمامات، ومراعاة التباعد في الصف بمسافة متر ونصف بين شخص وآخر».

كما تشمل التدابير الوقائية تجنب التجمع داخل المسجد قبل الصلاة وبعدها، وتجنب المصافحة والازدحام، لا سيما عند الخروج.

وشددت الوزارة على ضرورة «تعقيم اليدين بمحلول متوفر على باب المسجد واتخاذ عدد من الإجراءات الوقائية والحرص على استعمال السجادات الخاصة».

# بين جمعية الأعمال الاجتماعية للمسنين والمتقاعدين بالقصر الكبير وطبيبين مختصين في علاج وتقويم الأسنان

من أجل ايلاء العناية اللازمة للمنخرطين تحت لواء جمعية الأعمال الاجتماعية للمسنين والمتقاعدين بالقصر الكبير ، وتمكينهم من الاستفادة من العلاجات الضرورية خاصة على مستوى تقويم الأسنان والحفاظ صحة الفم.

في هذا الإطار تم التوقيع على اتفاقية شراكة وتعاون بين جمعية الأعمال الاجتماعية للمسنين والمتقاعدين بالقصر الكبير ، والدكتورين محسن العسري وأسماء أفقيهي يوم الثلاثاء 7 يوليوز الجاري ، حيث التزما بموجب الاتفاقية التي تربط الطرفين بتقديم خدمات لمساعدة المسنات والمسنين المتقاعدين بالمدينة عموما والمنخرطين بشكل خاص عناية بصحتهم علاجا ووقاية وفق أهداف مسطرة في قانون الجمعية، وتشمل المساعدات علاج وجراحة وتقويم وزراعة الأسنان.

ووقع الاتفاقية رئيس جمعية الأعمال الاجتماعية للمسنين والمتقاعدين حميد نويوار والدكتورين محسن العسري وأسماء أفقيهي، كما حضر لقاء التوقيع بعض أعضاء الجمعية كل من فاطمة الحرية عمور حميد الصيباري محمد عزوزي محمد جناح وعبد القادر جطي .

Journal Achamal chamal.ma

# آمنة اللوه ؛ نموذج النبوغ النسوي بالمغرب

د. هدى المجاطي

**لبت نداء ربها سيدة الأفضال الأديبة الدكتورة آمنة عبد الكريم اللوه يوم السبت فاتح شوال 1436هـ الموافق لـ 18 يوليوز 2015م، و ووري جثمانها الثرى في اليوم الموالي في مقبرة سيدي المنظري بتطوان.**

**وفاء لشخصها، واعترافا بأفضالها، نقدم هذه المادة كشفا لجوانب مضيئة من حياتها، وتأكيدا على ريادتها في النهضة الثقافية الحديثة والمعاصرة بالمغرب.**

هي امرأة ولدت في قلب الريف، وحرص والدها المنعم برحمة الله على تربيتها وتنشئتها استمدادا من المعين الديني الإسلامي، حيث ألحقها وهي طفلة صغيرة بكتاب الفقيه التمسماني بالحسيمة، وبه حفظت ماتيسر من القرآن الكريم.

ثم حرص على رعايتها عمها المرحوم العربي اللوه خريج جامع الزيتونة وصاحب كتاب «المنهال في كفاح أبطال الشمال» ومؤلفات أخرى جليلة القدر، ومكنها من مكتبته وعلمه، فتقوى رصيدها في العلوم الإسلامية وفي علوم اللغة العربية.

بعد إنهاء تعليمها الثانوي ثم تخرجها من مدرسة المعلمات بتطوان ضمن الفوج الأول،اجتازت امتحان القبول بجامعة مدريد، قسم «التربية والفلسفة والأدب» فاستطاعت بمجهود جبار أن تتابع دراستها الجامعية مدة ست سنوات إلى أن حصلت على شهادتها الجامعية في علوم التربية والفلسفة والأدب..

وخلال مسيرها الدراسي اللافت حافظت على المرتبة الأولى ، تقول المرحومة آمنّة في هذا الصدد: «في السنة الأولى الابتدائية، جاء ترتيبي «الأولى» فكان المصحف الشريف أول جائزة تلقيتها في بداية دراستي مع متن ابن عاشر..تفاءلت بالجائزة، وكان التفاؤل صادقا فكل الجوائز التي تلقيتها بعد ذلك كانت مكافأة لي على تفوقي وحصولي دائما على المرتبة الأولى» وتوجت مسيرها الدراسي بحصولها على دكتوراه الدولة من جامعة مدريد في موضوع «التعليم العربي في شمال المغرب في النصف الأول من القرن العشرين».

صورة التلميذة آمنة اللوه خلال التحاقها بمدرسة البنات رقم 1 بتطوان

## تعلمت ودرست فتميزت وحازت أوليات:

- أول مديرة لمؤسسات تعليمية ثانوية ولمدارس المعلمات.
- أول امرأة من شمال المغرب حصلت على شهادة الليسانس.
- أول امرأة نالت شهادة الدكتوراه.
- أول مفتشة للتعليم.
- أول مغربية حصلت على جائزة المغرب للآداب سنة 1954 بتطوان عن روايتها التاريخية «الملكة خناثة».

عالجت المرحومة آمنة اللوه في كتاباتها النثرية عددا من القضايا الاجتماعية والتاريخية، فجاءت كتاباتها انعكاسا لطموحاتها ورد فعل لكل ما عايشته ورصدته في البيئة التي نشأت فيها مستفيدة من ثقافتها.

كتابات المرحومة آمنة اللوه لم تنحصر في فن معين، بل اتسعت لتشمل مختلف الأجناس، فانتقلت من القصة إلى الرواية التاريخية إلى المسرح والمقالة الدينية والأدبية والاجتماعية، ولعل أهم قضية اهتمت بها ودافعت عنها هي قضية المرأة ودورها في المجتمع، فاهتمت بالكتابة عن واقع المرأة ودعت إلى ضرورة تعليم البنات وتطوير أنفسهن. ويعكس هذا الاهتمام ما نشرته في صحف ومجلات الشمال، ومثال ذلك مقالها المنشور في العدد الثاني من مجلة الأنيس (أبريل 1946) بعنوان «نحن والتعليم»، و«نساء مدحن الرسول الأكرم» وقد استعرضت فيه طائفة من النساء مدحن الرسول صلى الله عليه وسلم بأشعارهن ونثرهن، وهو منشور في المجلة نفسها سنة 1952، و«مجالس النساء» الذي قالت الأديبة آمنة اللوه ذات لقاء بها أن الداعي إلى كتابة هذا الموضوع أنها لاحظت – انطلاقا من مجالس النساء التي كانت تحضرها – أن الأحاديث التي كانت تدور في محافلهن، والموضوعات التي تملأ مجالسهن تدل على قصر النظر، وعدم النضج في التفكير، فقدمت في هذا الأثر القيم نصائح هامة لبنات جنسها من أجل النهوض بمجالسهن الأدبية والثقافية.

انفتحت المرحومة آمنة اللوه على الثقافة الإسبانية وتمكنت فيها تمكنا كبيرا، حيث كتبت بها مقالات ودراسات، وحاضرت في موضوعات غميسة من موضوعات الثقافة الإسبانية، واهتمت بالترجمة باعتبارها ميدانا حيويا لتعميق التواصل بين الثقافتين والحضارتين العربية والإسبانية، وفي ما يلي بعض مترجماتها من الإسبانية إلى العربية:

- مجموعة من النصوص المتعلقة بالعلاقات المغربية – الإسبانية.

قضية العرائش: من خلال كتاب LARACHE ل -To mas Garcia Figueras وRodriguez Julio منشور تباعا في مجلة البحث العلمي في يوليوز 1977.

- مقتطفات من كتاب «فاس الأندلسيـــة» ل Gomez Cario منشور في مجلة البحث العلمي الأعداد: 35، 37، 38.
- فصول من كتاب «جولات بالمغرب» لرحالة إسباني.
- قرارات المجمع الكاثوليكي ودورها في الطرد النهائي للموريسكوس.

فصول مترجمة من كتاب «Tres sultanes a la pro-fia de un reino » للكاتب الصحفي Enrique Arques . (مجلة البحث العلمي عدد: 42 سنة 1995).

الأديبة آمنة اللّوه كانت بحق نموذجا للمرأة المغربية المعتزة بالانتماء إلى أصولها، والمنفتحة على الثقافة العربية الإسلامية، حاملة مشعل الثقافة في حاضرة الشمال تطوان، والرباط وطنجة، ومازال تراثها الأدبي والديني والتاريخي يسائل ضمائر حية من باحثين وباحثات خلص.

آثرت حياة الاطمئنان بسعادة التعبد والترقي في مدارج الصديقين والمخلصين، وعاشت باللّه وللّه حياة ملؤها الإيمان والعمل والاجتهاد والصبر، ورحلت - كما عاشت- في صمت، تاركة ميراث العلماء: علم ينتفع به وصدقة جارية ..تقبل اللّه تعالى منها وجعل أعمالها في ميزان حسناتها.

حبذا لو تم تكريمها بإطلاق اسمها الكريم على إحدى المؤسسات التربوية بحاضرتي الحسيمة وتطوان.

ما أجدرنا أن نفخر بنسائنا العالمات.

# النص الشعري والتربية على القيم
## (الاختيارات النصية وطرائق التدريس)

**الدكتور عبد السلام المساوي**
أستاذ التعليم العالي
أستاذ مكون بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بفاس

يفتتح الميثاق الوطني للتربية والتكوين بالتنصيص على المرتكزات الثابتة، ويرسم ملامح المواطن المغربي الذي تسعى المنظومة التربوية إلى الظفر به بما ترصده من أهداف وكفايات، وهي تسعى إلى تنشئته وتكوينه: «يهتدي نظام التربية والتكوين للمملكة المغربية بمبادئ العقيدة الإسلامية وقيمها الرامية لتكوين المواطن المتصف بالاستقامة والصلاح، المتسم بالاعتدال والتسامح، الشغوف بطلب العلم والمعرفة، في أرحب آفاقهما، والمتوقد للاطلاع والإبداع، والمطبوع بروح المبادرة الإيجابية والإنتاج النافع» (الميثاق الوطني للتربية والتكوين ـ القسم الأول: ا لمرتكزات الثابتة ـ 1999.) وهي مرتكزات تتماشى والهوية الدينية والاجتماعية والثقافية للمملكة المغربية، وتحتاج إلى دعامات بيداغوجية بمحتويات وطرائق واستراتيجيات، يتم تنزيلها ديداكتيكيا وفق الإيقاعات المتنوعة التي تفرضها مجالات الحياة المدرسية. وهذا ما دفع المشتغلين بالمناهج التعليمية إلى اقتراح معايير محددة، يتم اعتمادها في اختيار مضامين ومحتويات تتلاءم والأهداف التربوية المنشودة. ولما كانت النصوص الإبداعية القديمة والحديثة حوامل لغوية للمعارف والمواقف والقيم؛ فإن الإبداع الشعري، على وجه الخصوص، يعد منطلقا لدراسة علوم اللغة العربية، وقواعد الاستعمال البلاغي والنحوي والعروضي، بالإضافة إلى قدرته على استيعاب مختلف القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية.

### النص الشعري في المنهاج الدراسي

في الكتاب المدرسي: (الأساس في اللغة العربية)، وهو من الكتب المخصصة لمستوى السنة الثالثة من التعليم الثانوي الإعدادي، ورد بصريح العبارة في مقدمته: «يتضمن هذا الكتاب جملة من النصوص تم انتقاؤها لتستجيب لميولكم وأذواقكم وانشغالاتكم، في سياق ما تعرفه الحياة المعاصرة من قضايا ومستجدات. كما روعي في انتقائها معيار القيم، ضمن المجالات التالية: القيم الإسلامية، والقيم الوطنية الإنسانية، والمجال الحضري، والمجال الاجتماعي والاقتصادي، والمجال السكاني، والمجال الفني والثقافي.» (صادر عن مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرباط 2014. رقم مصادقة وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني: 01231205، بتاريخ 6 يونيو 2005).

أمر محمود أن تعطى قيمة كبرى لمسألة القيم، وتخصص لها وحدتان في بدايات دروس القراءة. وهي القيم الإسلامية والقيم الوطنية والإنسانية. وهذا كفيل بأن يتيح للمدرسين فرصا هامة تستغل لتوجيه المتعلمين، وهم في بدايات دراساتهم الثانوية، توجيها دينيا يحصنهم من الوقوع في كثير من المحظورات في شتى مناحي الحياة، ويعبر بهم بسلاسة إلى مراقي النهج القويم في الحياة؛ وتوجيها وطنيا يربط قلوب الناشئة بمحبة وطنهم في شتى تجلياته: بدءا من البيت الذي يأويهم، إلى الحي الذي يجمعهم بأقرانهم، إلى مفاهيم الوطن التجريدية والرمزية التي تعزز مشاعر الهوية والانتماء لديهم؛ وتوجيها آخر يربيهم على الانفتاح والقبول بالآخر، وبالثقافات المختلفة التي يمكن أن تكون مصدرا ومرجعا للأخذ والاستفادة.

هذا على المستوى النظري، بالشكل الذي نصت عليه دفاتر التحملات التي تؤطر التأليف المدرسي، وتُعيِّن للمؤلفين الأسسَ البيداغوجية، وتحدد الكفايات المتنوعة التي ينبغي تحقيقها باعتبارها مخرجات لهذا المسلك التعليمي.

• النص الشعري في كتب التعليم الإعدادي:

وإذا كانت النصوص الإبداعية هي الوسائط الحية التي يتم اعتمادها لتمرير عناصر التربية والتنشئة على القيم الخلقية الرفيعة وعلى السلوك المدني، فما طبيعة النصوص الشعرية التي وقع عليها اختيار المؤلفين للكتاب المدرسي (الأساس في اللغة العربية)؟ وما هي الطرائق التعليمية المعتمدة في تدريس هذه النصوص؟

إذا تصفحنا الكتاب، فإننا نجد توظيفا لنص شعري في كل وحدة من الوحدات الست المعتمدة؛ وذلك على الشكل التالي:

الوحدة الأولى: القيم الإسلامية: نص (المحمدية) لعلال الفاسي.

الوحدة الثانية: القيم الوطنية الإنسانية: نص (فداء) لمصطفى المعداوي.

نص (وطني) لسعدي يوسف.

**أمر محمود أن تعطى قيمة كبرى لمسألة القيم، وتخصص لها وحدتان في بدايات دروس القراءة. وهي القيم الإسلامية والقيم الوطنية والإنسانية**

الوحدة الثالثة: المجال الحضاري: نص (خلود) لمحمود سامي البارودي.

الوحدة الرابعة: المجال الاجتماعي والاقتصادي: نص (اللّه في البؤساء) لمحمد بن إبراهيم.

الوحدة الخامسة: المجال السكاني: نص (الرحلة إلى الريف) لأحمد عبد المعطي حجازي.

الوحدة السادسة: المجال الفني والثقافي: نص (قلت للشعر) لأبي القاسم الشابي.

ونلاحظ في هذه الاختيارات انتساب خمسة نصوص إلى الشعر العمودي الكلاسيكي، مع وجود تفاوت فني في تياراته (التقليدية: 3 نصوص ـ الرومانسية: نص واحد)، وانتساب نصين إلى تيار الشعر الحر (التفعيلي). وهنا يثور سؤال الانتقاء: ما الذي يتحكم في معاييره؟ ولماذا وجود هيمنة للتيار الكلاسيكي على حساب تيار الشعر الحر (التفعيلي)؟ وهل بإمكان المتعلم أن يتعايش على مستوى التلقي مع هذه الأنواع؟ وبأي أفق يمكن أن يستوعب تلك الفوارق الفنية والثقافية التي تباعد بين النوعين؟

لا شك أن المهتمين بالتأليف المدرسي يدركون بعضا من المشاكل والصعوبات التي تعترض المؤلفين، وهم يحاولون التوليف بين الأهداف والكفايات التي تنص عليها دفاتر التحملات، وبين إمكان تنزيلها على مستوى المنهاج الدراسي. إذ تطرح إشكالية اختيار الأسناد المساعدة على تحقيق تلك الأهداف والكفايات. ومنها ـ على سبيل المثال ـ معيار القيم الذي قد يُلجئ المؤلف إلى اختيار نص يتضمن المطلوب على مستوى المضمون، لكنه يكون ناقصا من الناحية الجمالية. وهذا من الأسباب التي تنعكس سلبا على تفاعل المدرس والمتعلمين معه.

وبالنظر إلى النصوص الشعرية المختارة في كتاب (الأساس في اللغة العربية) للسنة الثالثة من التعليم الثانوي الإعدادي، في علاقتها بالتربية على القيم، فقد كانت موفقة إلى حد كبير. فهناك التنويع بين النصوص العمودية الكلاسيكية، وبين نصوص الشعر المعاصر. كما أن القيمة الفنية لبعض النصوص المنتقاة قد تحققت بمستويات جيدة. وإذا كان المؤلفون قد حرصوا على الاختيار من ديوان الشعر المغربي، فإنهم لم يكونوا موفقين في اختياراتهم؛ إذ أن النصوص كلها كلاسيكية، ولا تستجيب للأصالة الفنية وللقيمة الإبداعية التي نجدها عند كثير من الشعراء. فجميع النصوص الشعرية لكل من علال الفاسي ومصطفى المعداوي ومحمد بن إبراهيم المراكشي، إن هي إلا أصداء لنص تقليدي، يستنسخ الصور والتشابيه والمجازات والقوافي، عكس ما نجده في نصوص سعدي يوسف وأحمد عبد المعطي حجازي وأبي القاسم الشابي، التي تتميز بأصالة الإبداع، وسمات التجديد والتميز. وحتى في نص أبي القاسم الشابي الذي هو نص عمودي يجري على الوزن التقليدي، إلا أن لغته الشعرية تبدو كثيفة ومنفتحة على تجديد المتخيل الشعري. ولا ندري لماذا يصر مؤلفو الكتب المدرسية على تجاهل تجارب شعرية مغربية هامة، تستوعب كل الأشكال والأنواع (العمودي ـ التفعيلي ـ قصيدة النثر).

# أزمة التربية والتكوين

الدكتورة ثريا بن الشيخ
أستاذة مكونة بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بالرباط

التربية والتكوين : من أكثر المجالات الكبرى التي تشغل بال الباحثين والدارسين وعموم الناس على حَدّ سواء. فالموضوع شائك جدا، فقيامُه على عدة ثوابت ومتغيرات جعلت منه إشكالية كبرى تتطلب مواجهتها بما يلزم من خبرات ومعارف ودراسات ورغبة في توجيه المجتمعات إلى أفضل الحالات و الوضعيات التي تضمن سلامة المجتمعات وتوازناتها في ظل القيم الإنسانية العليا والتمثلات الرمزية التي تضمن الأستقرارو الأمان والسلم والشعور بالانتماء. وقبل اقتحام موضوع بهذا الحجم، ارتأيت أولا الانطلاق من تمهيد عام يحدد الإشكالات الكبرى التي يجب وضعها بعين الاعتبار. فهي منطلقات تحدد طبيعة الموضوع وما يواجهه من صعوبات. إن نحن انطلقنا من كون التربية ممارسات الأجيال الناضجة على الناشئة التي لم تنضج بعد على حد تعبير علم الاجتماع، فإن الموضوع يثير بالدرجة الأولى إلى الرغبة في ضمان امتداد الصورة النمطية للمجتمعات والتي لابد من إعادة النظر فيها وفق أسئلة جديدة تضمن تعدد المتدخلين في الموضوع رغبة في التوصل إلى نتائج مناسبة لطبيعة السؤال. من هنا تتولد عدة مواضيع أساسية لابد من التطرق إليها: أولا فما طبيعة البروفايل الذي نريده لهذا المجتمع ؟ فهل يدرك المسؤولون حقيقة مسؤوليتهم في التربية والتوجيه في ظل متغيرات يصعب التحكم فيها في غياب مشروع حداثوي واضح قائم على النضج المعرفي والبيداغوجي والسوسيوثقافي؟

ونتناول الموضوع من خلال النقط التالية:

1 : مؤسسات التنشئة الاجتماعية

- البيت - المدرسة - وسائل الاتصال- التلفزة - الانترنت - دور الشباب- الجامعة- مأزق الخطاب الديني..

## - اقتراحات

الأسرة : لاشك في كونها الخلية الأولى ضمن مؤسسات التنشئة الاجتماعية. وإليها يعود الفضل والمسؤولية في تربية الأبناء وتزويدهم بما هم في حاجة إليه من حنان وعطف ومحبة وتوجيه. و قد اضطلعت بعدة أدوار كبرى في الزمن الماضي برغم اعتمادها على التقليد والفطرة والرغبة في إنتاج مجتمع يكرس ما عرفته المجتمعات من قيم إيجابية وسلبية في نفس الآن. صحيح أنها تربية فطرية لا تستند إلى معرفة مسبقة، إلا أنها أنتجت نوعا من الاستقرار الذي ساهم في التأسيس لعقلية نمطية ترتبط بأجيال تشربت في بيئة أساسها التقليد والرغبة في استمرار أمن وسلامة المجتمعات. نحن الآن أمام عدة متغيرات يجب أخذها بعين الاعتبار أثناء مقاربة قضايا التربية والتعليم. لقد تطورت الحياة بسرعة مع الثورة التكنولوجية. وانتقلت الأسرة إلى وضعية مختلفة لم تعد فيها مكونة من الأجداد والارتباطات الاجتماعية القديمة. أصبحت أسَرًا نووية قائمة على الزوجين والأبناء. ظهر نمط عيش جديد قائم على التقاسم والتشارك بين الزوجين معا. إلا أن هذا التقاسم يظل مدينا للعقلية القديمة التي تشربت في بيئة قائمة على عدة تراتبيات و امتيازات غالبا ما يستدعي استحضارها عدة صراعات بين الزوجين معا. من هنا تولدت صراعات أخرى حول مفهوم السلطة الأدبية التي غالبا ما تفتقر إلى نموذج يمكن السعي إلى تحقيقه. فرفض النموذج السابق والحرمان العاطفي والمادي والروحي بالنسبة للزوجين معا يجعلهما يسعيان إلى إمتاع الأبناء بكل ما حرموا منه سابقا. فالافتقار إلى النموذج، يترك المجال للتداعيات العالقة لتعن عن نفسها عبر التربية الانفعالية. الأساس أن معظم الأسر اليوم في مأزق منهجي، وقد فقد البيت سلطته على التربية نفسها. ولاشك أن العالم بأسره اليوم يعيش دورة حضارية جديدة اختلت فيها كل الموازين. حتى الخطاب الديني بدأ يفقد جدواه داخل الأسر؛ فلم تعد له سلطة التأثير أمام تقنيات الأنترنت الآسرة والتي تخاطب كل الجوارح. إن أي خطاب ومهما كان عميقا يفقد القدرة على التأثير حين يظل متقوقعا داخل رؤية قديمة لا تستجيب لمتطلبات السياقات التداولية الجديدة. إن الانطلاق من دور الأسرة في تربية الأبناء إدراك لضرورة إعادة النظر في العلاقة السليمة التي يتأسس عليها نمو شخصية الأطفال. ولا شك أن الانطلاق من مفهوم الفطرة السليمة يحمل الآباء والأمهات الوظائف الأولى في تكوين جيل متوازن قادر على مواجهة مستجدات الواقع الجديد. إنها مسؤولية غير سهلة، خاصة وأن تدخل الوسائط الجديدة في عملية التربية يُحتم ضرورة تحقيق نوع من التوازن بين مختلف الخطابات التي يتلقاها الطفل، وهي تتفاوت على مستوى الإقناع والإغراء. إن غياب النموذج يقتضي الوعي بجسامة مسؤولية تربية الأبنا ء.فالمبالغة في أي سلوك تولد التمرد والجحود سواء تعلق الأمر بالتشدد أو التحرر..

المدرسة : يلاحظ أن فلسفة العصر تجنح نحو التمرد على مظاهر السلطة بشكل عام، لذلك فإن دور المدرسة مكمل لدور الأسرة في التوجيه والتكوين وإعداد الأطفال للمستقبل. ففي المدرسة يتلقى الأطفال دروسا في عدة مجالات من شأنها مساعدتهم على بناء شخصية متوازنة تمكنهم من مواجهة الحياة. لا أحد يجادل حول الصعوبات الكبيرة التي تواجه عملية التواصل مع الأجيال الجديدة في ظل متغيرات يصعب التكهن بنتائجها وتداعيات هذه النتائج على الأخلاق والقيم الإنسانية العليا التي تقوم عليها سلامة المجتمعات. إن قيام موضوع التربية والتعليم على إشكالية متعددة الأطراف تجعل أي مقاربة تناولا

**مع الأنترنت أصبح العالم قرية صغيرة ، وأصبح التواصل بين الشعوب أسرع وأقوى مما كان عليه سابقا، بل أصبح التأثير كبيرا وفي كل مجالات الحياة. ونظرا لانتشار وسائل وأدوات الاتصال، أصبحت الشبكة العنكبوتية تمارس سحرها على الكبار والصغار على حد سواء ؛ فتولدت يذلك ثقافة جديدة ولدت عادات غريبة**

جزئيا قابلا لإعادة النظر باستمرار، فحين يتعلق الأمر بمستقبل الشعوب، يتعين تدخل المتخصصين في الميدان من آباء وأمهات ومربين وباحثين وجمعيات وفلاسفة ورجال السياسة والدين. وهو الأمر الذي جعل المنظومة التعليمية تعرف تعثرات كبيرة. وإذا انطلقنا من منطلق اقتصادي، نكتشف ارتباط السياسة التعليمية بالرهانات السياسة الكبرى التي تتحكم في اختيارات الدول. فتكون تداعياتها رهينة بالأهداف والمرامي التي تسعى هذه السياسات إلى تكريسها بين الشعوب. لاشك في تدهور أوضاع المدارس العمومية في الوطن العربي بشكل عام. ولايمكن اعتبار المدارس الخصوصية بديلا عنها، خاصة وأن هذه المدارس شركات تنتقي زبناءها ضمن الفئات العليا أو المتوسطة بما تتطلبه من مصاريف تزداد باستمرار. أمام هذه الوضعية التي أدت إلى تقسيم المجتمعات إلى طبقات جديدة، وجب تدخل الحكومات العربية بجد وحزم وصرامة لإعادة هيبة المدرسة العمومية التي كانت وراء تكوين معظم الكفاءات الكبرى التي على أكتافها تأسست أمجاد هذه الشعوب. إلا أن دور المدرسة والجامعة لا ينحصر في التربية والتعليم والتكوين فحسب، فهي السبيل إلى إعداد كفاءات جديدة تتوزع مختلف المهام في مجالات التشغيل. إذن، فهي السبيل إلى سوق الشغل والتشغيل الذي يجب أن يرتبط بحاجيات المجتمع.

## الأنترنت :

مع الأنترنت أصبح العالم قرية صغيرة ، وأصبح التواصل بين الشعوب أسرع وأقوى مما كان عليه سابقا، بل أصبح التأثير كبيرا وفي كل مجالات الحياة. ونظرا لانتشار وسائل وأدوات الاتصال، أصبحت الشبكة العنكبوتية تمارس سحرها على الكبار والصغار على حد سواء ؛ فتولدت يذلك ثقافة جديدة ولدت عادات غريبة تم دمجها وللأسف في كل المجتمعات. صحيح أن لمعظم الناس والأطفال بشكل خاص نافذة صغيرة على كل ما يدور في العالم. ولاشك أن للنت تقنيات كبيرة يمارس بها سلطته . هنا تولدت مؤسسة جديدة لها أكبر الأدوار في توجيه المجتمعات. فهي تخاطب العقول والحواس والجوارح من خلال سلطة الصورة والأشرطة التي لها مفعول السحر على الجميع. ويلاحظ أن معظم الآباء يفضلون إسكات الأبناء بتوفير آخر ما استجد في مجال الهواتف واللوحات والكمبيوتر اعتقادا منهم أن ذلك يساعد على تحفيز الأطفال وتوجيههم التوجيه السليم. من هنا تبدأ أزمة الأسرة أو البيت كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية. فغياب رؤية تبصرية حول التربية والتوجيه أسقطت معظم العائلات في مفاهيم مغلوطة حول مفهوم السلطة النهائية ودورها في توجيه الأطفال وحمايتهم من الضياع. لقد أصبحت للأطفال سلطة كبيرة على التربية نفسها، خاصة وأن المدارس والمناهج والمواثيق الدولية تركز عليهم باعتبارهم عماد المستقبل. ونظرا لغياب رؤيا واضحة وناضجة من طرف الآباء، فقد احتد صراع الأجيال وأصبح الآباء والأمهات يشعرون بالانتماء إلى الجيل المعطوب، والذين فقدوا نموذجهم بحثا عن إبدال آخر يتجاوز قناعاتهم وثقافتهم وما تعودوا عليه من التربية القديمة. لِمَ الحديث عن الجيل المعطوب ؟ لقد كان التركيز في التربية التقليدية على دور الآباء ومركزهم في توازنات المجتمعات. وكان الأطفال مسؤولين أمام أسَرهم من خلال حسن الأخلاق والبر والاحترام والتقدير وما يسند إليهم من أدوار داخل البيت . فتأسست عدة أجيال قدمت نماذج إيجابية للأبناء والآباء، بَدَتْ مؤسسة الأسرة على أنموذج جيد إليه تعود صورة المجتمع التقليدي الذي كان التدين أحد مرتكزاته. إن هذه الأجيال هي التي أصبحت تعيش مرحلة أخرى مختلفة. ويبدأ العطب من التحولات الكبرى التي عرفتها المجتمعات المتقدمة والتي اقتحمت عوالمنا ليس فقط في اللباس أو الطعام أو البناء اوالتأثيث، وإنما تكتسي طابعا نفسيا أنعكس - حتى - على طريقة تفكيرنا.. من هنا، اتسعت الهوة بين الأجيال. فجيل Transit- يعيش التناقض في صمت انعكس سلبا على الأدوار والمراكز الكبرى التي عليه مواجهتها بمعرفة وإرادة وتحكم. نعود من جديد إلى غياب النموذج. إن رفضنا لظروف التربية التقليدية أوقع معظمنا في شَرَك العصر. ليس سهلا الحديث عن النموذج في غياب خلفية اجتماعية وفكرية وثقافية واضحة. لذلك يتعين علينا إعادة النظر في أساليب التعامل مع الأطفال في البيت من خلال إعداد الشباب للزواج إعدادا ينبههم إلى ضرورة التزود بعدة بيداغوجيات أساسية تمكنهم من القدرة على التعامل مع جيل جديد لا تربطه بالماضي سلطة ذاكرة عاجزة عن مسايرة مستجدات العصر. كلنا ندرك أن معظم الأسر تمارس نوعا من المساومة العاطفية التي غالبا ما تؤدي إلى إفشال دور البيت في التنشئة الاجتماعية. بذلك ينحصر دور الآباء (الأب والأم معا) في الأوامر والنواهي بشكل يكتسي طابعا دينيا يساهم في اشتداد الصراع خاصة وأن ذكاء الجيل الجديد يخول له إدراك التناقض الكبير الذي يتولد عن مفاهيم لا علاقة لها بالممارسة العملية، فمن خلال التربية الصامتة يدركون ما يصدر عن جيل الآباء من أخطاء منهجية فادحة تجعلهم عاجزين عن تقديم أنموذج ناجح عن التربية السليمة.. للحديث بقية..

## مراسلة هولندا

# رحلة من هولندا إلى ألمانيا في زمن الكورونا

وكان ذلك القرار بأن أسافر إلى ألمانيا في زمن كورونا، بعدما خففت أوروبا إجراءات محاربة تفشي فيروس كورونا المستجد.

لم نعد في حرب حثيثة مع كورونا، ويبدوأننا استرجعنا حريتنا. فهل حقا استرجعنا حريتنا بأكملها كما كانت من قبل؟ وهل استرجعنا حقنا الإنساني في السفر؟

لطالما كانت تراودني فكرة السفر نهاية الأسبوع من لحظة إلى أخرى، للترفيه والترويح عن النفس، ولاسترجاع الطاقة في صورتها الأحسن. في السفر أشعر وكأنني بعيدة عن الأرض، ولوللحظة قصيرة، أكتسب خلالها لحظة هدوء وسلام بعيداً عن ضجيج الحياة.

ذاك المركب الذي يسير بك من «كالي» اتجاه «هارويج»، وبعدها الى لندن التي لا أستطيع الذهاب اليها حاليا، فإنجلترا من الدول التي تحمل الكود الأحمر، وينصح بعدم الذهاب إليها.

فتحت هولندا حدودها مع ألمانيا وبلجيكا، ثم فتحت حدودها مع النمسا وسويسرا إيطاليا ودول شرق أوروبا وإسبانيا.

كان الطريق السيار مزدحماً، وكأن الحياة عادت من جديد كما كانت عليه قبل كورونا. لا حدود بين الدولتين التي كانت غير كذلك قبل أشهر قليلة.

هولندا لا تفرض ارتداء الكمامة إلا في النقل العمومي. تفاجأت عندما دخلت مركز «أوبرهوزن» الألمانية الكبير الذي يعد أكبر مركز تجاري في أوروبا، فالكل يرتدي الكمامة. قلت: ألمانيا إذن تفرض ارتداء الكمامة في المراكز التجارية.

انتبهت إلى أنني لم أصحب معي كمامة، مع أن لدي العديد منها بالمنزل. وللحقيقة فأنا من يكره لبسها، لأنني وأنا أرتديها أحس وكأنني بعملي ولست في نزهة.

كان هذا الحوار يدور في رأسي أحيانا. ولكن رغم ذلك لمت نفسي كوني لم أصطحب معي كمامة من كماماتي العديدة. على الأقل احتراما للاحتياطات اللازمة تجاه الآخرين. فنحن لانزال نجتاز زمن الفيروس، وهذه المرة ليس فقط في عملي المتصل بالمجال الصحي، بل حتى في الحياة العادية.

قطع حواري مع نفسي صوت رجل أمن توجه صوبي باللغة الألمانية: « أين الكمامة»؟ وكان جوابي التلقائي: «أعتذر بشدة كوني لا أرتدي كمامة، والحقيقة أنني لا أتوفر عليها». ثم أضفت: وللحقيقة أيضا أنني لم أعرف أن إجراءات ألمانيا غير إجراءات هولندا، فنحن بهولندا لا نرتدي الكمامات في المراكز التجارية».

كنت أنتظر أن يفاجئني الشرطي بفرض غرامة مالية، أوأن يطلب مني مغادرة المركز فورا . غير أن ردة فعله كانت غير كذلك . أشار الى آلة تبيع الكمامات، ودعاني إلى اقتناء واحدة ثم انصرف.

اقتنيت كمامتي. ووسط ذلك الجمع الكبير من الزوار تساءلت عن مسافة الأمان المعمول بها هنا.

اختنقت جراء الجمع الهائل، وجراء الكمامة أيضا، والتي عادت لتعطيني الإحساس بأنني في العمل. ونتيجة لذلك فكرت في أن أغادر المركز التجاري الكبير، غير أنني فضلت، وسط هذا الزحام، أن ألتقط أنفاسي الباقية بفنجان بتناول قهوة في مكاني المفضل، وإذا بي أواجَه بضرورة ملء استمارة بيانات قبل الحصول على رقم المائدة. أصبح المكان مجرد رقم. ملأت الاستمارة ببياناتي وخصوصياتي من أجل الحصول على فنجان قهوة . وهكذا حرمت من حرية اختيار المكان الذي أفضله.

السفر لم يعد عادياً. ولا الحياة أيضا بعد كورونا. الأثر النفسي التي تركته جائحة كورونا لن نستطيع التخلص منه بسرعة.

الرعب والتقيد بإجراءات الاحتياط يسلبنا الإحساس بالحرية. صدق «جون لوك» حينما قال: «الحرية الكاملة هي التحرك ضمن القوانين الطبيعية وإمكانية اتخاذ القرارات الشخصية والقرارات بشأن الملكية الخاصة دون قيود، وكما يريد الإنسان، ودون أن يطلب هذا الإنسان الحق من أحد».

جرى الحوار في رأسي مع جون لوك، وجاء الرد من «إمانويل»: «لا أحد يستطيع إلزامي بطريقته كما هويريد لأصبح فرحاً وسعيدا، كل منّا يستطيع البحث عن سعادته وفرحه بطريقته التي يريد وكما يبدوله الطريق السليم، شرط أن لا ينسى حرية الآخرين وحقهم في الشيء ذاته.»

تذكرت أمي وهي تتلثم بالكمامة بدل اللثام الأصيل الذي اعتادت أن ترتديه. لثام أمي هورمز للأصالة وللتقاليد والعادات التي فرضها المجتمع التطواني آنذاك، بينما الكمامة لثام فرضته كورونا بالقوة.

خلاصة القول لسنا أحراراً بالمرة، فنحن تحكمنا الطبيعة حسب تقلب أحوالها بجمالها وقساوتها.

## مراسلة بلجيكا

# قطاع الثقافة من بين القطاعات المتضررة بأزمة الكورونا

حيث فقد ما يناهز 93 في المئة من خالص عائداته حسب تصريح وزيرة الثقافة في تحالف والونيا - بروكسيل السيدة بينديكت ليّنار عن حزب البيئة، والذي يشغل قرابة 250.000 شخص ويساهم بحوالي 5 في المئة من الناتج الوطني، فقد دق ممثلوه في مختلف القطاعات ناقوس الخطر معلنين عن الأضرار التي باتت تحيط بجميع مكوناته وحتى الحرف التي لها صلة من قريب أو بعيد بالعمل الإبداعي مسطرين على كونهم المنسيين من جميع الخطط الحكومية.

بطبيعة الحال فقد خصص مبلغ استعجالي يناهز 8,6 مليون أورو كخطوة أولية لفك ضائقة وضعية هذا القطاع الذي أصابه الشلل كأغلب فروعه جراء الوباء، حيث اعتبر غير كافي من طرف رئيس اتحاد المبدعين وصناع الفرجة السيد Pierre Dherte بيير دهيرت، ولا يسد حاجيات جميع المتضررين بحيث أن قطاع الموسيقى والمسارح يحتاج لوحده إلى ما يقارب4 ,3 مليون أورو مطالبا في الوقت ذاته بقرارات استعجالية فعالة للخروج من هذا النفق المظلم والوضعية الهشة التي أصابت مستخدميه بجميع مكوناتهم وخصوصا الذين لا يحملون بطاقة فنان، ويمثلون قرابة 70 في المئة، حيث لم يتمكنوا من الحصول على مستحقاتهم من التعويضات التي خصصتها المملكة لكافة العاطلين الإضطراريين عن العمل في هذه المرحلة، مقترحا أن تناقش وضعية كل قطاع على حدة مطالبا المتدخلين السياسيين لعقد اجتماع طارئ لإيجاد حلول موضوعية فعالة وسريعة للخروج من هذه المحنة، ومن جملة الحلول الإستعجالية كذلك المنادات بإحداث صندوق خاص تضامني يتسنى منه أن يتكافل صناع الفرجة فيما بينهم للتخفيف من أزمة الذين لا يستطيعون مزاولة عملهم كالممثلين والتقنيين، أطلق عليه حساب سبارادا le fonds sparadrap اسم طريف حسب رأيي يحمل في طياته كثيرا من الجرأة والمعاني، وعلى أن لا تكون الحلول ترقيعية إلى الأبد، مناديا في نفس الإطار الجماهير إلى التحلي بروح المؤازرة والتضامن وذلك بعدم المطالبة بالتعويض عن التذاكر التي حجزت مسبقا في المسارح ودور الأبرا وألغيت بسبب الكورونا، في حين أحدثت عدة مبادرات عبر وسائل التواصل الاجتماعي للحث على التحلي بروح المؤازرة والتكافل لإنقاذ هذا القطاع ورجالاته، منها على سبيل المثال مبادرة: https://twitter.com/hashtag/jegarde-maplace

وأن يستأنف عمل القطاعات الحيوية التي تفرض التباعد الإجتماعي، كدبلجة الأعمال الدرامية الأجنبية مثلا إلى أن يفك الحصار بصفة رسمية لمزاولة كل الأنشطة إن الوضعية الوبائية التي صارت في خط تنازلي تسمح بذلك، في حين أن قرارات التخفيف من الحجر هي في مجملها استثنائية تجبر الإلتزام بالإحتياطات الإحترازية من ضمنها منع التجمعات التي تتعدى ألف شخص للحد من انتشار العدوى، إلى جانب ذلك إستحالة التنبئ بتاريخ معين لانتهاء الجائحة، مما تسبب في تراجع الحجز إلى أكثر من 50 في المئة نتج عنه إلغاء العديد من الحفلات، وللتعبير عن الواقع الذي باتت تعيشه مكونات هذا القطاع.

فقد نظم رواده وقفة جنائزية صامتة، برسم ثابوت على الأرض يمثل جسد جميع محترفيه،حيث تناوب صناعه بتقديم التعازي والورود لقطاع الثقافة الذي أصابته انتكاسة بالغة جراء تعطل عجلته، والتي باتت تنتظر الخلاص من موت صارت وشيكة بانطلاقة فعالة لإنقاذه من الإفلاس إن استمرت الأمور على ما هي عليه، آملين رغم ذلك أن تتحسن الأمور وأن تعود الدماء في السريان في عروق جسد هو مصدر الرقي والجمال..

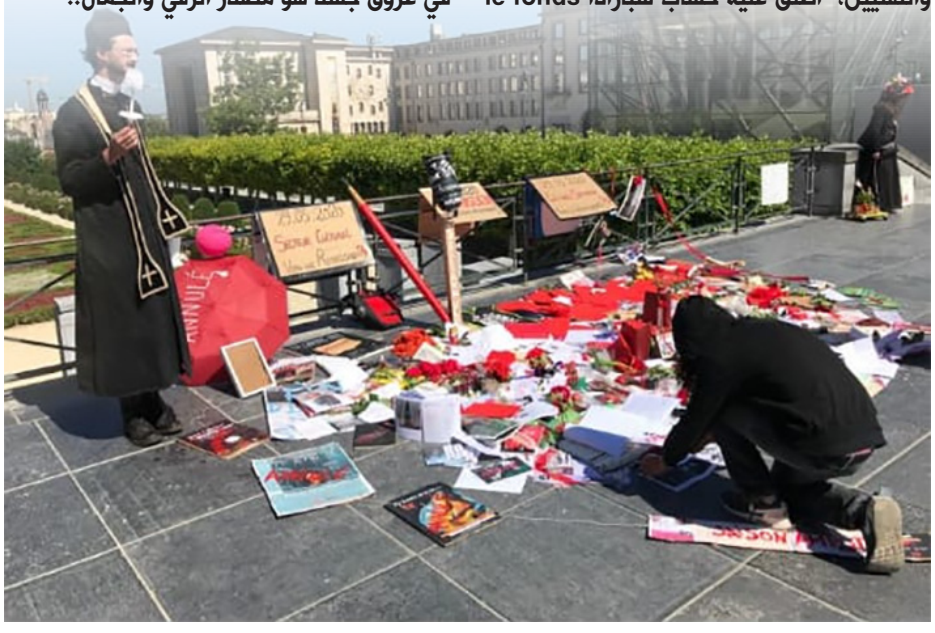

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

# هجرة الأدمغة

يعد المغرب ثاني بلد في شمال إفريقيا بعد مصر من حيث هجرة الكفاءات نحوالخارج، إذ أكدت الإحصاءات ومنذ 2011 أن عددا كبيرا من الطلبة يفضلون إتمام دراستهم خارج الوطن كفرنسا وإسبانيا وألمانيا وكندا ونصف هؤلاء الطلبة يتم إستقرارهم في هذه البلدان ، أي 400 ألف من أصحاب الكفاءات متعددة التخصصات باك زائد 5 قرروا الاستقرار والعمل خارج المغرب. ما يعادل 17/ 100 من المهاجرين هم أطر عليا.

وسبق لوزير التربية الوطنية والتعليم العالي في المغرب، سعيد أمزازي، أن اعترف أن أكثر من 600 مهندس مغربي يغادرون بلدهم كل عام، وهوما يعادل رقم جميع خريجي أربعة مدارس عليا للهندسة في المغرب خلال عام واحد. فعدد الأطباء والمهندسين الذين يقدمون استقالاتهم والمغادرة بشكل نهائي نحوأوروبا يعد بالآلاف، ففي فرنسا مثلا نجد أكثر من 7000 طبيبا من أصل مغربي.

فما السبب وراء هذه الظاهرة التي تشكل نزيفا كبيرا في الموارد والكفاءات البشرية ؟

أولا ، الرغبة في تطوير مسيراتهم المهنية والإجتماعية أمام ارتفاع البطالة في صفوف المتخرجين وانخفاض الأجور وانتشار المحسوبية وفشل السياسات الحكومية المتناوبة على المغرب في التصدي لهذه الظاهرة ومعالجتها ثم غياب برامج واستراتيجيات واضحة لتوفير فرص الشغل. وأمام إخفاق الدولة في الإصلاح السياسي والاقتصادي لم يعط الأمل للمواطنين الاستمرار في العيش داخل وطنهم.

ثانيا تصارع الدول وتنافسها على جذب أفضل الكفاءات إما بطريقة مباشرة كالبحث عنها داخل المؤسسات التعليمية قبل التخرج وتوفير عقود تغريها على الهجرة أوبطريقة غير مباشرة كفتح الباب أمام اللجوء السياسي أوإدماجها في شركات أجنبية داخل المغرب وإرسالها من بعد إلى دولها بحجة التكوين المستمر. ومواجهة لهذه الإغراءات المدروسة

تبقى الدولة عاجزة أمام هذا النزيف لذلك تحاول الموازنة في هذه الخسارة بالاستفادة من التحويلات المادية التي تصل من المهاجرين المغاربة ومن تحويل التعليم من العام إلى الخاص وكذا الاستفادة من الأطر الإفريقية المهاجرة إلى المغرب.

ظاهرة هجرة الكفاءات باتت مقلقة جداً، فهل خططت الحكومة المغربية للحد منها بتخطيط لبداية جديدة ؟هل من برامج لتسهيل عودة هذه الكفاءات إلى أرض الوطن خصوصا بعد تألق الكثير من المغاربة على الصعيد العالمي؟ هل من غيورين للحفاظ عل الثروة البشرية المغربية بتسهيل العيش داخل الوطن ؟

# الملوث الفائق، لـ «كوفيد- 19»
# “Les super-contaminateurs”

• بقلم : عبد المجيد الإدريسي

...إنْ قلتُ ذلك، فإنما أقوله على سبيل البحث والتنقيب. أثناء ندوة دولية أقامتها الشركة الأمريكية ل "التكنولوجيا البيولوجية أوالحيوية" في فبراير 2020 ب"بوسطون" لمدّة يوْمين، تصافح من خلالها المشاركون وتقاسموا الطعام والكلام، لجهل بعضهم، أنهم قد أصيبوا بوباء "كوفيد19-". إذ كان من بينهم من نقل إليهم أعراض هذا الوباء دون علمه بالشيْء. وكان ذلك قبل اكتشاف هذه الظاهرة، في شخص سماه علماء الوبائيات بـ "الملوث الفائق" بـ (ضمّ الميم وكسر الواو). لتنتهي الندوة وتسع وتسعون مصاباً، وقد حان هلاكهم.

– هذا الشخص يتمتع بخصوصية، من حمل فيروسي مرتفع، في هذه المرحلة من العدوى، وأنه مرسل لتلك العدوى. هناك أيضاً قصة "جوقة" أثناء "البروفة" بمدينة بالولايات المتحدة، وكان ذلك يوم 10مارس من هذه السنة، ومن بين إحدى وستين من المنشدين الحاضرين، ثلاث وخمسون منهم أصيبوا بالوباء. أومتى خضعوا للجلسة الأولى للتحليل. بينما سبعة أيام قبل ذلك لا يبدولأي عضومن الجوقة أنه كان مصاباً. في مقابل ذلك ومن ناحية أخرى عند التحليل الثاني اتضح أنَّ عضوا من الجوقة، برزتْ عنده أعراض مشابهة لمرضى الزكام منذ ثلاثة أيام. هذا الشخص خضع مرتين للتحليل، لاكتشافه كظاهرة لعدوى "كوفيذ19-". فكان هوالمريض المؤشر، أوالملوث الفائق. هذا حال وحداني وفريد. خلصت الدراسات إلى أنَّ عشر في المائة المسببّة، من هذه الحالات تصيب ثمانين في المائة، من انتقال عدوى "كوفيد19-".

في أمكنة مغلقة هناك أفراد يتحدثون ويغنون الواحدُ تلوالآخر (بصيغة الجمع)، وهذا موقع مثالي ومرتع خصب لتمرير وباء "سارس-كوف2"، عن طريق الرذاذ، وخصوصا إذا كان من بين المجموعة ذاك "الملوث الفائق" ! وذلك بتحسس المختبرات السريرية.

– الدكتورة "كوينا كنايت" وزملاؤها في العمل، كلية الطبّ، قسم الأمراض المعدية، تشير في دراسة عن الأماكن التي تتعرَّض لها الإصابات بالعدوى : كقاعات لممارسة رياضة "زومبا"، وفي الكنائس، وقد أدرجوا قاعدة للبيانات، إذ تجد كل تسلسل من انتشار الفيروس، لهذه الفئة من "عناقد المجموعات-كلوستار"، وعلى وجه الخصوص، وباءً استأثر بعنبر نوم لعمال مهاجرين من سانغفورة، ارتبطوا بما يقرُبُ من ثمان مائة حالة. وثمانون عدوى مرتبطة بقاعات الحفلات. ثم مجموعة خمس وستون حالة ناتجة عن الدروس في رقص "زومبا". وتتصيَّدُ أيضاً الأعراض بإصابات على متن سفن في كوريا الجنوبية، وفي دور لرعاية الممرضين، وكذلك في محطات التزلج والكنائس. كما لا تخلومن الإصابات المطاعم والسجون وحتى المستشفيات نفسها. في بعض الأحيان يكون كافيا تواجد شخص واحد في المكان، ليصيب بالعدوى العشرات. في بداية الوباء خضع هذا المصطلح "الملوث الفائق"، لنقاش وإنكار وقد يبدو خزيٌ و وصمة أو"سوءة" ! ومع ذلك في الحالات التي تمتْ دراستها من لدُن فريق د."كوينان"، كان في تقديرهم أنَّ 10 في المائة في الأصل تكون سبباً لإصابة 80 في المائة من انتقال العدوى، كما سبق الحديث فيما قبل. ما الذي يحدث وما الفرق بين الوباء والصدفة ؟ بل احتمال المزيج بين عدة عوامل منها : مكان مغلق وباختلاط كبير، مع تواجد شخص له حمولة فيروسية مرتفعة، ينبعث منه في الهباء الجوي رذاذ من السعال أوحتى من كلامه. الناتج عن دراسة حديثة "للهباء الجوي" أنَّ انبعاث الهباء الجوي يتفاوت بين شخص وآخر (بصيغة الجمع)،(الهباء يتطاير في البيت وتراه العين في ضوْء الشمس ). إذ يزداد الانتشار عند رفع الأصوات.

– قبل مدة من ظهور "كوفيد19-"، هؤلاء الملوثون الفائقون لم يكن اكتشافهم نموذجي لهذا الوباء، في ذلك الوقت كان فيروس "كورونا" ملازم للجهاز التنفسي في الشرق الأوسط، ففي سنة 2015م، تمَّ رَصد تلوث بارز في كوريا الجنوبية. ثلاثة أشخاص كانوا على رأس إصابة لعدة أجيال. – عجوز مريض ذوثمان وستين سنة كان في استشارة عدة مستشفيات، ليصيب بالعدوى وحده 29 شخصاً آخر. اثنان من المصابين بالعدوى كانا مسؤولين عن نقل الفيروسات وانتشارها إلى 106 مصاب على التوالي. تمخض عن ذلك إدراج في نهاية المطاف أربعة أجيال من المصابين. ولقد أجدى هذا البحث المتواصل إلى حالة "سارس-كوف2-"، وهي نفس الظاهرة التي استوعبها علماء الأوبئة، أفضل فأفضل لآليات الإرسال. في المقابل وعلى النقيض من ذلك د."إيف كويتيرس"، عالم الوبائيات يعلل نظريته بانعدام شرح لبعض من لا يحملون أعراضا، ظاهرة، وهم يلوثون بقوة، بينما آخرون لا ينشرون العدوى ؟ بل يقينا من العلماء أنَّ هؤلاء النوعان، أحدهما يلوث أكثر من الآخر.

–الملوث الفائق، هوالشخص الذي له حمولة فيروسية عالية جدّا، ويتواجد في بيئة تسمح بانتشار العدوى، في مكان مغلق بكثافة عالية وتهوئة سيئة، وتغيب فيها الكمامات. إذ يظهر للباحث وطبيب الأمراض المعدية (بضمّ الميم)، بالمستشفى الجامعي "سا بيير". إنَّ الكلام على أشخاص "الملوثين الفائقين" يحمل نوْعاً من الاختزال، بل هو(إيف كويتيرس- عالم الوبائيات) يفضل في هذه الأحوال الكلام عن الأحداث "الملوثات الفائقة». – اعتماده فقط على "الملوث الفائق"نيكولاس دودي"، هوعامل مختصر. إنْ هي إلا عناصر إذا اجتمعتْ، كما سبق ذكر ذلك، قد تتوفر لها أجواء الإصابات ب"كوفيد19-". أيْ اقتران عدة عوامل لتجد طريقها (كورونا-فيروس) إلى ضحاياها بالعشرات. – لأسباب الشخص الذي ليس له أعراض ظاهرة ولجيناته أيضا، عندما تتوفر إذاك بيئة مغلقة، ونوع من الاختلاط، وبوجود عناصر للعدوى، كاللمس لأمكنة ملوثة، والدردشة وعوامل أخرى سبق ذكرها. إضافة إلى تلك الظاهرة من الأفراد الذين يفرزون عديداً من الفيروسات، دون أنْ يكونوا مرضى، إنما تواجدهم في أماكن "موصدة" بين الناس، مما يزيد من خطر انتشار العدوى في هذا النموذج من التلوث الفائق. – أمسك القلم لأشير عن موْطن للعدوى في مجزرة ظهرتْ، بالجنوب الغربي لألمانيا. إذ فاق عدد المصابين ألف وخمس مائة مستخدم تمّ تشخيصهم إيجابيين بوباء "سارس-كوفيد2-"، من مجموع 6650 شخص، أجريت لهم الاختبارات. – نخشى صعودنا إلى درجة أعلى من الخطورة، وقد حق لنا أنْ نقلق لهذا الانتقال الهائل للعدوى؟ عندما تجتمع طائفة من الناس دون الامتثال للقواعد الصحية، وليقلق أيضا من ذلك علماء الوبائيات. كما حدث في دولة السويد، التي تغاضتْ على الحجر الصحي، لتجني تبعات ذلك، لتصبح في النهاية، تعيش أعلى معدّل الوفيات ب "كوفيد19-"، لتصل إلى إحدى وستين ألفا من الاختبارات أسبوعياً ذات الصلة. ومع ذلك، على لسان المنظمة العالمية للصحة، في منتصف شهر يونيو2020م أصبحت دولة السويد تواجه خطر انتقال العدوى إلى دول السوق الأروبية المشتركة. فقد انتهت بتاريخ 2002/06/25م، إلى عدد حالات جائحة "كوفيد19-" إلى 65000 مصاب، لعدم تطبيقها الكمامات والحجر الصحي في بداية الجائحة. وقد أدّتْ ثمناً باهظاً، إذ ارتفع عدد موتاها إلى 5280 شخص. أضحتْ دولة السويد خامس أعلى معدل وفيات ل"كوفيد19-"، لكل فرد في العلم. ومن خمسة إلى اثنى عشر أضعاف من جيرانها في دول الشمال الأروبي. إذا احتاج المسؤولون مضطرين إلى إعادة الحجر الصحي : ما هي الدروس والعبر التي يمكن استخلاصها من النتائج الإيجابية والسلبية، للتجربة الأولى للحجر الصحي؟ سوف يتعين على المسؤولين (إذا تكرر ذلك)،إلى عمل استباقي في فصل الصيف، وعلى سبيل المثال، في الحقل التعليمي. – تهييئ التجهيزات بتقنيات متطورة بالمدارس والكلّيات، من أجل انضباطهم مع الإعلاميات. – الكمامات ضرورة مطلقة، وليست مناقشة سياسية ولا حزبية، مع الحفاظ على مسافة الأمان الموصى بها. – تطهير الأقسام والمدرجات. – حركة المرور في اتجاه واحد. –الجلوس على مقعد وترك الآخر فارغا. – في المكتبات والصالات، احترام المساحة المطلوبة. – الأشخاص المعرضون للخطر، يجب في حقهم، الأخذ بالاحتياطات الإضافية. – تجنب خطورة الكانتونات. – تدابير وقائية للأشخاص الذين تواجدوا في مناطق انتشار "كوفيد19-". – إعانة الأطفال أثناء تفشي مرض "كورونا-فيروس" لمواجهة الضغط العصبي. حتى لوكانت العين لا ترى إلا الظلام. هذه الجائحة ليستْ مجرد أحداث تاريخية، بل هي ديوان مفتوح وعبر لمن يعتبر، لقول الله جل وعلا في محكم كتابه : «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، ما كان حديثا يفترى، ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيْء، وهدى ورحمةً لقوم يؤمنون».. صدق الله العظيم (الآية 111، سورة يوسف).

## كتابات في تاريخ منطقة الشمال :

(952)

# متى ستعتذر فرنسا وإسبانيا عن جرائمهما الاستعمارية بالمغرب؟

• أسامة الزكاري
zougariousama@gmail.com

ازداد النقاش استعارا خلال الأسابيع القليلة الماضية، حول التحركات التي تقوم بها الكثير من النخب الجزائرية ومن المثقفين ومن المهتمين، من أجل إجبار فرنسا على الاعتراف بجرائمها الكولونيالية فوق الأرض الجزائرية على امتداد العقود الطويلة للمرحلة الاستعمارية الممتدة بين سنتي 1830 و1962. وإذا كنا لا ننوي –في هذا المقام- الخوض في تداعيات هذا الموضوع على مجمل العلاقات الفرنسية الجزائرية الراهنة، فإن الأمر أضحى يثير نقاشا مضطردا بين المهتمين بالمغرب، من أجل إعادة تقليب صفحات الاحتلال الاستعماري الفرنسي والإسباني لأجزاء واسعة من بلاد المغرب خلال العقود الأولى من القرن 20.

لقد ترك الاستعماران الفرنسي والإسباني لبلاد المغرب، ندوبا لا تندمل بالتناسي، وجرائم لا تغتفر بالالتفاف الديبلوماسي اللبق، وحقوقا لا تسقط بالتقادم. في هذا الإطار، أصبح من المشروع توسيع دوائر المطالبة بإعادة قراءة صفحات التاريخ الاستعماري والإسباني ببلاد المغرب، ليس بهدف تحريك المواجع، ولكن –أساسا- بهدف إعادة قراءة تاريخنا المشترك مع فرنسا وإسبانيا، بمآسيه وبآلامه وبإفرازاته، وقبل كل ذلك، بامتداداته العميقة التي لازالت ترخي بظلالها على الواقع الراهن للمغرب، دولة ومجتمعا وقيما ومسارا ومستقبلا.

لا يمكن، في هذه العجالة، حصر كل جرائم الاستعمار ببلاد المغرب. ولا نستطيع التوثيق لكل مطالب الضحايا، ولا نستطيع الترافع لتحقيق هذه المطالب، لاعتبارات شتى، لعل أهمها مرتبط باستمرار ثقل تراكم الماضي الاستعماري جاثما على انتظارات الراهن وعلى توجيه دوائر التحرك والفعل والمبادرة. ومع ذلك، فلابد من الاعتراف أن المدخل الأساسي لفتح منغلقات الحقبة الكولونيالية، لا يمكن أن يتحقق إلا بعد إجبار المعتدي على الاعتراف بجرائمه كمقدمة لتقديم الاعتذار ولترتيب الجزاءات المعنوية والسياسية الضرورية.

ارتكبت فرنسا وإسبانيا جرائم حقيقية في حق المغرب والمغاربة خلال المرحلة الاستعمارية وقبلها بسنوات طويلة سابقة عن تاريخ فرض نظام الحماية يوم 30 مارس من سنة 1912. ويمكن أن نستشهد في هذا الإطار، على سبيل المثال لا الحصر، بما وقع في معركة إيسلي سنة 1844 عندما توغل الفرنسيون في عمق التراب المغربي، وألحقوا هزيمة كبيرة بالمغاربة، عقابا لهم على مساندتهم للمقاومة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري. وفي سنة 1859، أعاد الإسبان نفس الأمر وهم يحتلون مدينة تطوان بعد أن سحقوا الجيش المغربي، عقابا للمغاربة عن الأدوار الجهادية التي كانت تقوم بها قبيلة أنجرة في محيط مدينة سبتة. وفي سنة 1901، توغلت القوات الفرنسية نحو الجنوب بقيادة كزافيي كوبولاني لتقتطع منطق شنقيط من الدولة المغربية، بعد أن اقتطعت مناطق واسعة بالصحراء الشرقية مثل كورارة وتيدكلت وتوات، ولترتكب جرائم تهجير للسكان وإعادة توطين للحدود، بكل يخدم مصالحها الاستعمارية، مما خلق مآسي حقيقية لازالت ترهن واقع المنطقة إلى يومنا هذا.

وفي سنة 1907، ارتكبت فرنسا مجزرة حقيقية وهي تقصف المدنيين العزل بمدينة الدار البيضاء، قبل أن ترتكب مجازر وحشية في حق قبائل منطقة الشاوية مثل أولاد حريز والمذاكرة وأولاد سعيد وأولاد بوعزيز ومزاب، ثم في حق سكان مدينة وجدة ونواحيها، مما أدى إلى نجاح الفرنسيين في ترسيخ احتلالهم العسكري المباشر لكل منطقة الشاوية ومنطقة المغرب الشرقي. وبعد فرض نظام الحماية، انطلقت «حروب التهدئة» التي شنتها فرنسا ضد المقاومة المغربية وضد قياداتها الوطنية الكبرى، مثل أحمد الهيبة ماء العينين بالجنوب، وموحا أوحمو الزياني بالأطلس المتوسط، وموحا أوسعيد بنفس المنطقة، ومحمد بن عبد الكريم الخطابي بمنطقة الريف، وعسو باسلام بمنطقة الأطلس الكبير. في هذه الحروب الاستعمارية، استعملت فرنسا كل الأسلحة الفتاكة التي تم تطويرها خلال الحرب العالمية الأولى، ولم تتردد حليفتها إسبانيا في قصف شمال المغرب بالأسلحة الكيماوية الفتاكة التي لازالت آثارها قائمة إلى اليوم، تشهد على جرائم الاستعمار في حق الإنسان والشجر والحجر والماء...

وإلى جانب الضغط العسكري المباشر، وإنهاك المقاومة وعموم المغاربة بالتجويع وبالحصار، اعتمدت فرنسا وضع محاكم عسكرية صورية لتصفية رجال المقاومة، وخاصة خلال خمسينيات القرن الماضي عندما اندلعت الموجة الثانية لحركة المقاومة المسلحة في الظروف التاريخية المعروفة. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل لجأ الفرنسيون والإسبان إلى وسائل خطيرة لتفكيك مقومات الوجود المغربي، مما يمكن اعتباره جرائم ضد الإنسانية، من قبيل توريط المغاربة في حروب لم تكن تعنيهم لا من قريب ولا من بعيد، مما شكل آلة ماكرة لحصد أرواح كثيرة لمغاربة أبرياء لم يكونوا معنيين –إطلاقا- بما كان يقع فوق أراضي القارة الأوربية من صراعات ومن هواجس استعمارية، مثلما هو الحال مع المغاربة الذين ألحقتهم فرنسا بقواتها العسكرية خلال الحربين العالميتين، أو المغاربة الذين وظفهم الجنرال فرانكو ضد أعدائه الجمهوريين المعروفين ب»الروخوس» خلال الحرب الأهلية الإسبانية التي امتدت بين سنتي 1936 و1939، أو مع المغاربة الذين ورطتهم فرنسا في حروبها الاستعمارية بالهند الصينية...

ومن جانب آخر، استهدف الاستعمار الفرنسي والإسباني نهب خيرات المغرب وثرواته الطبيعية، مما أدى إلى دفع الثمن باهضا، بانتشار المجاعات والأوبئة والأمراض، بل ووجد المغاربة أنفسهم عاجزين عن توفير حاجياتهم الغذائية، مثلما هو الحال مع السنة التي خلدتها الذاكرة الجماعية للمغاربة باسم «عام البون»، حيث عمت المجاعة بشكل مطلق، بعد أن قامت فرنسا بتوجيه الإنتاج الفلاحي نحو تلبية الحاجيات الأساسية لفرنسيي الميتروبول، مما أدى إلى اختفاء الغذاء من السوق المغربية، وإلى عودة المغاربة للاعتماد على وسائل التغذية البدائية «الفطرية» لحل هذا المشكل. وفي نفس السياق كذلك، يمكن أن نحيل على الاستغلال البشع للموارد الاقتصادية الطبيعية المرتبطة بالصناعة، مثل الفوسفاط والحديد والنحاس، ثم الموارد البحرية، إلى جانب التنكيل المتواصل باليد العاملة الفقيرة التي أجبرت على التكدس بأحياء الصفيح الفقيرة، في شروط تنعدم فيها أدنى مستويات احترام كرامة البشر.

لقد استغل الاستعمار ما استطاع استغلاله، وقتل ما استطاع قتله من المغاربة، ومارس أقسى مظاهر الظلم والقهر في حق من نجا من مشانق المحاكم العسكرية، ومع كل ذلك، خرج غانما ومرتاحا ومطمئنا، خاصة بعد أن وضع الكثير من الأسس التي ضمن –من خلالها- استمرار تبعات الاحتلال الاستعماري قائمة في صلب الدولة والمجتمع في الكثير من المجالات الاقتصادية والثقافية واللغوية والسياسية، الأمر الذي ساهم في تكبيل عجلة التغيير في بلادنا، وفي دفع الثمن باهضا خلال مرحلة الاحتلال المباشر، ثم خلال مرحلة ما بعد حصول البلاد على استقلالها السياسي.

الآن، والآن فقط، يجب أن نعود لمحاسبة فرنسا وإسبانيا على جرائمهما ببلادنا، بدءا من جرائم تمزيق وحدة المغرب وسلخ أجزاء واسعة من أراضيه، ومرورا بعملياتهما العسكرية ومجازرهما التي خلفت ضحايا أبرياء لازالوا ينتظرون الإنصاف، سواء بالنسبة لمن قتلوا أثناء «حروب التهدئة»، أم بالنسبة لمن استغلوا في الحروب الاستعمارية الفرنسية وفي الحرب الأهلية الإسبانية، أم بالنسبة للذين أجبروا على «الانتحار البطيء» في ظل سياسة التنكيل الاستعماري ذات التلاوين المتعددة.

إنها قضية مبدأ، وقضية وجود، وقضية كرامة، ثم قضية مستقبل. ففرنسا وإسبانيا أجرمتا في حق المغرب والمغاربة، ومن الواجب عليهما تصحيح أخطائهما، لتحقيق التصالح التاريخي والعادل المنشود مع الذاكرة المشتركة للشعبين المغربي والفرنسي من جهة، وللشعبين المغربي والإسباني من جهة ثانية.